ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵙⴽⵍⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵖⵓⵔⵉⵡⵉⵏ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⵏⵏⴰⴹⵜ

المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية




# الأستاذ علي صدقي ازايكو : الراحل الحاضر

# ⴰⵙⵍⵎⴰⴷ : ⵄⵍⵉ ⵚⴰⴹⴽⵉ ⴰⵣⴰⵢⴽⵓ
# ⵉⴷⴷⵔⵏ ⵎⴽⴽⴰⵔ ⵓⵔ ⵙⵓⵍ ⵉⵍⵍⵉ



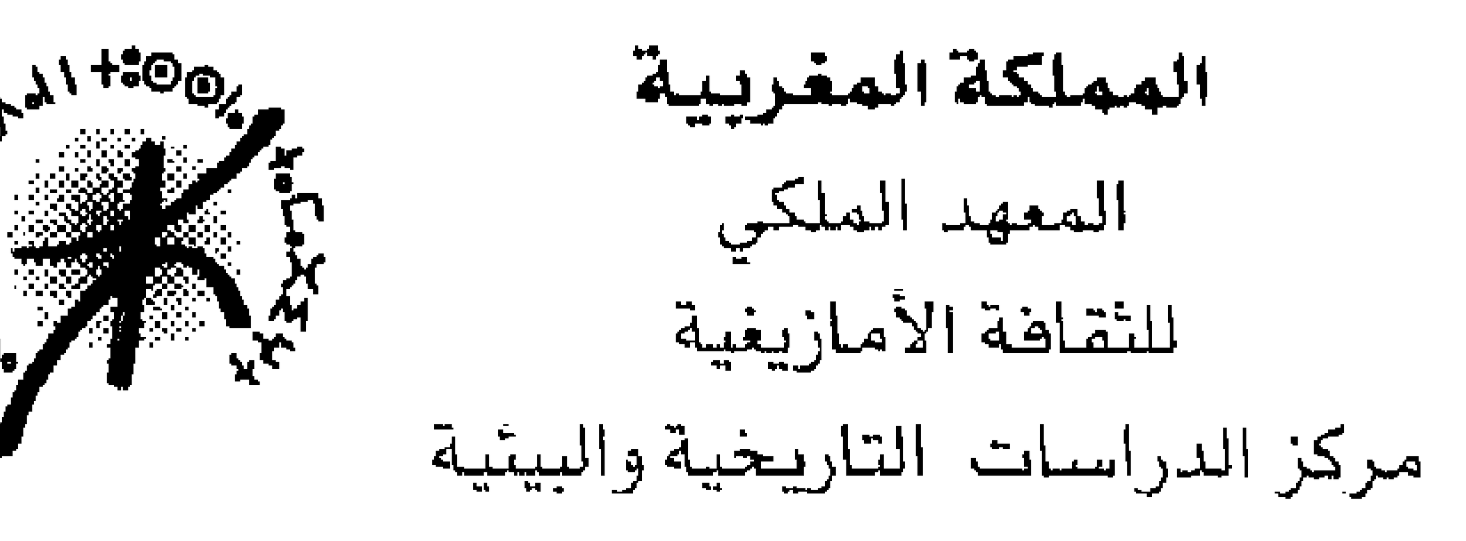
تنسيق وتقديم : الأستاذ محمد حمام


الرباط 2005

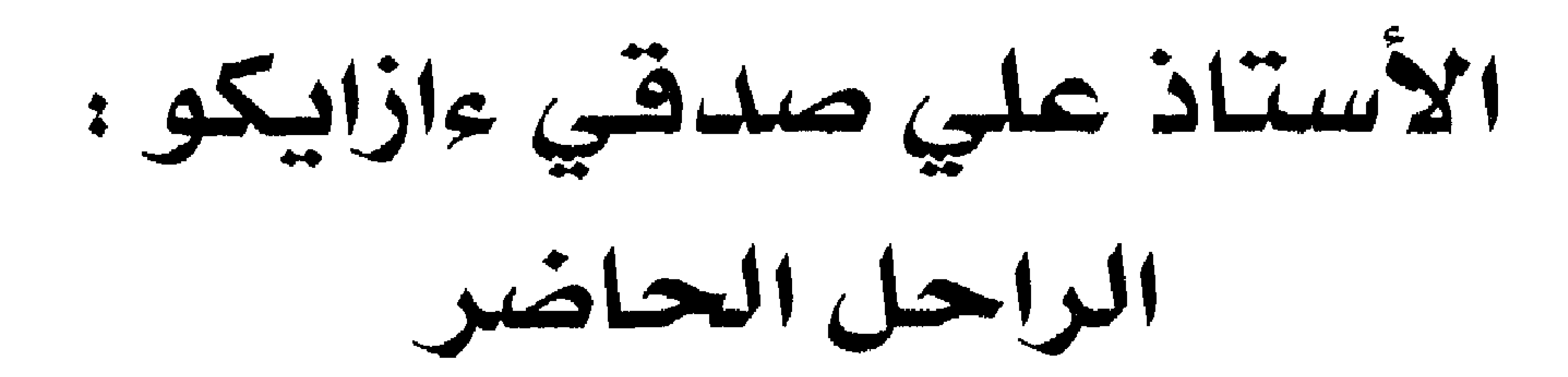
الأستاذ علي صدقي ءازايكو :

# الراحل الحاضر

المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

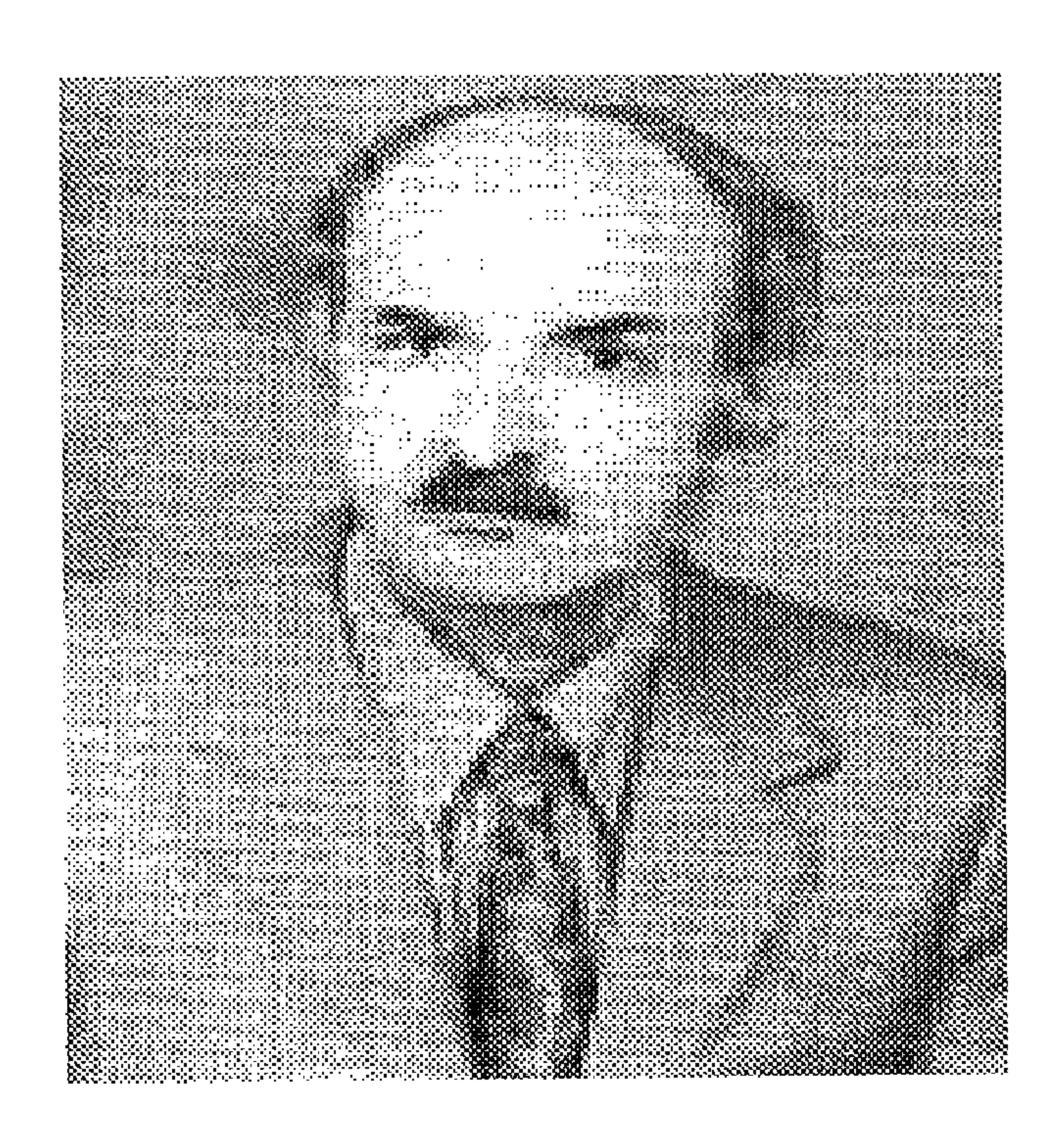


ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ ⵏ
ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵖⵓⵔⵉⵡ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⵏⵏⴰⴹⵜ



# الأستاذ علي صدقي ءازايكو : الراحل الحاضر

# ⵄⵍⵉ ⵚⴰⴷⵇⵉ ⴰⵣⴰⵢⴽⵓ : ⴰⵙⵍⵎⴰⴷ ⵉⴷⴷⵔⵏ ⵎⵇⵇⴰⵔ ⵓⵔ ⵙⵓⵍ ⵉⵍⵍⵉ



تنسيق وتقديم : الأستاذ محمد حمام

الرباط 2005

**منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية**

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

التنسيق والتقديم : الأستاذ محمد حمام

الناشر : المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الإخراج والمتابعة : مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل

تصميم الغلاف : مصطفى الحضيكي وحدة النشر

(مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل)

المطبعة : مطبعة المعارف الجديدة - الرباط

الإيداع القانوني : 2005/1870

ISBN : 9954-439-49-8

# تقديم

يضم هذا الكتاب بين دفتيه مجموع الشهادات والكلمات التي ألقيت بمناسبة إحياء الذكرى الأربعينية لوفاة الأستاذ المرحوم علي صدقي ءازايكو التي نظمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بتنسيق مع شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ليلة العشرين من أكتوبر 2004 بمدرج الشريف الإدريسي بنفس الكلية.

وإذ يسعد مركز الدراسات التاريخية والبيئية أن يضع رهن إشارة العموم هذه الشهادات، فالواجب يفرض في هذا المقام الاعتراف بالفضل لأهله الذين كانت لهم اليد البيضاء في إنجاح هذه الذكرى. ويأتي في مقدمتهم الأستاذ أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، والأستاذ سعيد بنسعيد العلوي عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، والأستاذ علي المحمدي رئيس شعبة التاريخ بنفس الكلية، وأسرة الفقيد ممثلة في أرملته وابنيه تيليلا وزيري وكافة أقربائه.

ولا تفوتني الفرصة دون أن أشير إلى إسهام الأستاذ عمر أفا المعروف بتفانيه في العمل، فقد قدم لنا مشكوراً ما كان يتوفر عليه من صور تذكارية للفقيد خاصة منها المتعلقة بمشاركته في بعض الندوات والأنشطة العلمية داخل الكلية وخارجها. كما قام بعمل جبار تمثل في جرد لكافة البحوث العلمية التي أشرف عليها الأستاذ علي صدقي ءزايكو والتي تم عرضها مع بقية أعماله المنشورة في المعرض المقام على هامش هذه الذكرى. ويجده القارئ ضمن هذا المجموع.

ومعلوم أن هذه الذكرى حضرها جمهور غفير من الزملاء والأساتذة والطلبة والأصدقاء الذين غص بهم مدرج الكلية تعبيراً منهم عن تقديرهم للفقيد لما قدمه من خدمات علمية وتربوية خدمة للصالح العام. وجدير بالإشارة إلى أن

أعداداً منهم قدموا من مدن ومناطق بعيدة مثل أكادير ومراكش والدار البيضاء ومكناس وفاس والناظور وغيرها.

والشهادات المقدمة هنا هي صادرة عن شخصيات كانت ذات معرفة جيدة بالفقيد إما كأستاذ أو زميل أو طالب أو صديق. وهي تبرز بحق الخصال النبيلة التي كان يتحلى بها الراحل سواء في حياته الشخصية أو العلمية أو المهنية أو في سلوكه مع الناس. كما توقفت بعض الشهادات عند إسهامه العلمي وآرائه حول الثقافة المغربية عموماً والثقافة الأمازيغية خصوصاً التي كان من المدافعين الأوائل عنها باستماتة وتعقل في وقت كان يصعب فيه التعبير عن مثل هذه المواقف الشجاعة. وكان الأستاذ المرحوم لا يتردد بالجهر برأيه في الدفاع عن الثقافة الوطنية والدفاع عن الثقافة الأمازيغية لغة وحضارة وأدى من أجل ذلك ثمنا غالياً كما هو معروف لدى الخاص والعام.

وقد أبى بعض المشاركين في التأبين إلا أن يقدموا شهاداتهم بالشعر الأمازيغي تكريما لروح الفقيد باللغة الأم العزيزة لديه كعربون على استمرارية هذه اللغة الجميلة التي كان من المبدعين فيها والمتذوقين لفنونها.

ويعتبر الفقيد من الذي كرسوا حياتهم وفكرهم لخدمة الثقافة المغربية وإبراز أهمية المكوِّن الأمازيغي فيها بطرق علمية وموضوعية ومقنعة وجعل النهوض بها من شروط تنمية الإنسان المغربي وحقاً مشروعاً من حقوق الإنسان.

ويشتمل هذا الكتاب على مقدمة تليها نبذة مختصرة عن حياة الراحل، وتليها شهادات وآراء المشاركين في التأبين. وفي الأخير ذُيِّل بالمقال الذي كان وراء اعتقاله والذي قبل مدير مجلة أمازيغ مشكورا أن نعيد نشره تعميما للفائدة.

**محمد حمام**

**مدير مركز الدراسات التاريخية والبيئية**

# نبذة مختصرة عن حياة
# الأستاذ المرحوم علي صدقي أزايكو ( 1942-2004)

**الولادة والنشأة:**

- ازداد الأستاذ علي صدقي أزايكو رحمه الله سنة 1942 بقرية إگران ن تاوينخت قريبا من أولاد برحيل بإقليم تارودانت.

**الدراسة:**

- بدأ دراسته الابتدائية بتافنگولت بنفس الإقليم؛
- أكمل دراسته الابتدائية والثانوية بمراكش.

**التوظيف:**

- اشتغل بالتدريس بمركز ايمنتانوت سنة 1962؛
- ثم تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وحصل منها على الإجازة في التاريخ سنة 1968؛
- اشتغل بالتدريس في الثانوي بمدينة الرباط بعد حصوله على الإجازة في التاريخ؛
- إلتحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط أستاذا لمادة التاريخ ابتداءا من سنة 1972.

**بعض أنشطته في المجال الثقافي:**

- يعتبر من المؤسسين الأوائل لجمعية البحث والتبادل الثقافي (AMREC ) سنة 1967؛

- عضو مؤسس للجمعية الثقافية الأمازيغية (A.C.A) سنة 1981 بمعية الأستاذ محمد شفيق، والمقاوم عبدالحميد الزموري ونشطاء آخرين في الحقل الأمازيغي؛
- عضو فعّال في إصدار دورية أرّاتْنْ (الكتابات) في جمعية البحث والتبادل الثقافي (AMREC).

**تضحياته:**

- من أجل أفكاره حول الثقافة الأمازيغية سُجن لمدة سنة على إثر نشره لمقال في الموضوع سنة 1982؛
- حُرم من استئناف عمله لمدة سنة كاملة بعد تسريحه.

**إنتاجه العلمي:**

- زيادة على مساهمته في تكوين العديد من الطلاب الجامعيين والإشراف على بحوثهم، فإنه أنتج عدة مؤلفات ودراسات في ميدان تاريخ المغرب وحضارته، وهي كما يلي:

**1- في مجال التاريخ:**

- **الإسلام والأمازيغ، البدايات الأولى لدخول بلاد الأمازيغ في المجال الإسلامي**، دار أبي رقراق، الرباط، 2002؛
- **تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة**، منشورات مركز طارق بن زياد، الرباط، 2003؛
- **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط .2004

**2- في مجال تحقيق النصوص التاريخية:**

- **رحلة الوافد لعبد الله ابن ابراهيم التاسافتي الزرهوني**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – القنيطرة، 1992؛
- **فتاوي بعض علماء الجنوب بخصوص نظام اينفلاس بالأطلس الكبير الغربي في أوائل القرن السابع عشر**، المرافعة، عدد 4، ص. 41-64، 1993.

**3- مواد في معلمة المغرب منها على سبيل المثال لا الحصر:**

- مادة **أكادير**، معلمة المغرب، ج. 1، 1991؛
- مادة **تاگوزولت**، نفس المرجع، ج. 7، 1995.

**4- مقالات وأبحاث في مجلة كلية الآداب بالرباط ومجلة هيسبيريس - تامودا:**

- **النسب والتاريخ وابن خلدون**، منشورات مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1985؛
- **التأويل النسبي (الجينيالوجي) لتاريخ شمال إفريقيا هل يمكن تجاوزه**، منشورات مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1990-1989؛
- **زاوية تاسافت**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1991؛

- **Sur la théorie de la segmentarité appliquée au Maroc,** étude publiée dans Hespèris-Tamuda, Vol. XXIII, fascicule unique, 1985 ;
- **L'interprétation généalogique de l'histoire Nord-Africaine, pourrait-elle être dépassé ?** étude publiée dans Hespèris-Tamuda, Vol. XXV-fascicule unique, 1987 ;

- **La Zawiya de Tasaft,** étude publiée dans Hespèris-Tamuda, Vol. XX VI- XXXVII, fascicule unique, 1988-1989.
- **La montagne marocaine et le pouvoir central : un conflit séculaire mal élucidé,** étude publiée dans Hespèris-Tamuda, Vol. XXIII, fascicule, 1990.

**5- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس:**

- **حول النظرية التجزيئية المطبقة على المغرب**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، فاس، 1988؛

**6- أبحاث منشورة ضمن أعمال ندوات وطنية:**

- **ملاحظات حول محمد المختار السوسي وأعماله، في المختار السوسي: الذاكرة المستعادة:** أعمال الدارالبيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1986؛
- **مذكرات حول بناء وسقوط حصن سانتا - كروز البرتغالي باگادير- يغير، ضمن أعمال ندوة مدينة أگادير الكبرى:** المحور التاريخي: أعمال أكادير: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1990؛
- **فتاوي بعض علماء الجنوب بخصوص نظام اينفلاس،** ندوة التاريخ وأدب النوازل، أعمال مهداة للفقيد الأستاذ محمد زنيبر، منشورات كلية الآداب، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، 1995؛
- **لمحة عن ماضي كونفيدرالية ايت واوزگيت من خلال بعض المصادر التاريخية، ضمن أعمال ندوة حوض وادي درعة:** ملتقى حضاري وفضاء للثقافة والإبداع : منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1996.

### 7- أبحاث في الثقافة المغربية ضمن المجلات والجرائد الوطنية:

- **التراث ومشروع المستقبل**، جريدة البلاغ المغربي، عدد 25 دجنبر 1982؛
- **في سبيل مفهوم حقيقي لثقافتنا الوطنية**، مجلة أمازيغ، 1982؛
- تأملات حول اللغة والثقافة الأمازيغيتين، في معارك فكرية حول الأمازيغية، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، 2002؛
- **حينما يحتقر تاريخنا وتداس كرامتنا**، في معارك فكرية حول الأمازيغية، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، 2002؛
- **من مشاكل البحث التاريخي في المغرب**، في معارك فكرية حول الأمازيغية، منشورات مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، 2002.

### 8- في مجال الشعر الأمازيغي:

- **ديوان تيميتار**، مجموعة شعرية أمازيغية، منشورات عكاظ، الرباط، 1988؛
- **ديوان ءيزمولن**، مجموعة شعرية أمازيغية، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، 1995؛
- بالإضافة إلى بعض الدراسات المنشورة في مجلة «الكلمة» و«صوت الجنوب».

### 9- معاجم والمعجمية:

- المعجم الصغير عربي – أمازيغي، أمازيغي – عربي، مؤسسة عبد الغني، ط. 1، الرباط، 1993، بالاشتراك مع الأستاذ عبدالغني أبو العزم؛
- معجم بالأمازيغية والعربية (قيد الإعداد للنشر)، السرى للسعادة بالحسنى وزيادة، لمؤلفه ابراهيم بن علي بن أحمد المرتيني (من القرن 12هـ/18م).

- بعد ثلاثين سنة من العمل الجامعي الجاد التحق بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كباحث وعضو بمجلس إدارته إلى أن أحيل على التقاعد سنة 2002؛
- توفي بالرباط يوم 10 شتنبر 2004، تغمده الله بواسع رحمته؛
- حظي بالعفو الملكي الشامل، والرعاية الصحية من طرف جلالته في آخر حياته؛
- تفضل صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله ببعث رسالة تعزية ومواساة إلى أسرة الفقيد.

# لائحة البحوث الجامعية المنجزة تحت إشراف المرحوم الأستاذ علي صدقي ءازايكو بكلية الآداب والعلوم الإنسانية شعبة التاريخ - شهادة الإجازة

إعداد: عمر أفا
لطيفة لعميري

من خلال مؤلفات الأستاذ المرحوم علي صدقي يمكن للباحث أن يكشف عن الاهتمامات التي كانت تشغل بال الفقيد رحمه الله حيث أنه كان دائم السعي إلى سد الثغرات في مجال البحث التاريخي، وإن في إشرافه على الطلبة في إطار إنجاز بحوثهم سواء في اختيار المواضيع أو في متابعتها وتصحيحها ما يكمل الصورة عن تلك الاهتمامات ويشكف عن همومه الأخرى في شتى المجالات.

ومن ضمن بحوث شهادة الإجازة التي وقع إنجازها في شعبة التاريخ والمحفوظة حاليا بمعهد التاريخ والأركيولوجيا (قاعة محمد المنوني) بكلية الآداب بالرياط أحصينا عدد البحوث التي أشرف عليها الفقيد فبلغت قرابة أربعين بحثا، ونقدمها حسب أرقامها بنفس المعهد في اللائحة التالية :

## لائحة البحوث الجامعية المنجزة برسم نهاية الإجازة
## في التاريخ تحت إشراف المرحوم الأستاذ علي صدقي ءازايكو
## بين سنوات 1976-1997

| الموضوع | اسم الطالب | رقم البحث | السنة الجامعية |
|---|---|---|---|
| الحركات الإقليمية وتوحيد المغرب في القرن السابع عشر | أيت لحرش المعطي | 206 | 77/76 |
| العلاقات المغربية الفرنسية خلال النصف الثاني من القرن 19 وبداية القرن 20 | كعايش عبدالمجيد | 234 | " " |
| الحركة التاريخية للعقيدة البابية منذ ولاية السيد الباب 1235هـ/1819م إلى يوم استشهاده 1266هـ/1850م بإعدام حضرته بتبريز إيران | الوليل محمد | 268 | " " |
| السياسة العربية في شمال إفريقيا من الفتح إلى ثورة الخوارج سنة 122هـ | گوگو إبراهيم | 272 | 78/77 |
| قبائل زناتة في شمال إفريقيا | بخاري عبدالهادي | 247 | " " |
| قبائل صنهاجة في شمال إفريقيا من خلال كتاب العبر لابن خلدون | طلابي محمد | 275 | " " |
| قبائل المصامدة من خلال ابن خلدون | دودي ابراهيم | 276 | " " |
| الخوارج في المغرب من أوائل القرن الثاني الهجري إلى سنة 297هـ | علالي حليمة | 277 | " " |
| تأسيس الإمارة الأموية بقرطبة 756م/788م | عزيز نورة | 278 | " " |

| | | | |
|---|---|---|---|
| مقاومة المماليك الإفريقية للاحتلال السعدي | صالح فاطمة | 289 | " " |
| الحركة الفكرية في عهد السعديين بالمغرب | شطيحة السعدية | 302 | " " |
| العلاقات المغربية الأوربية في عهد السلطان الحسن الأول | حجوبي الصديق | 321 | " " |
| منطقة الريف وثغورها من بداية العلويين إلى نهاية الحرب الريفية | الصيد الضاوية | 339 | " " |
| القبائل الصنهاجية من خلال كتاب **العبر** لابن خلدون | اخواجة أم هانئ | 757 | 82/81 |
| الرباط في النصف الأول من القرن السابع عشر | القيصري مليكة | 808 | " " |
| قراءة كتاب المحاضرات لأبي علي الحسن اليوسي | هابو المختار | 827 | " " |
| التنظيمات السياسية والإدارية في عهد الموحدين | فريد أحمد/ المحب محمد | 788 | " " |
| دور القواد الكبار في الجنوب في إفشال خطة مولاي أحمد الهيبة وإنجاح الحملة الفرنسية على مراكش | البخاري نعيمة | 897 | " " |
| روضة الأفنان في وفيات الأعيان لسيدي محمد بن أحمد السوسي الأكراري | الوكار محمد الروض لحسن زاهد الطاهر الزاهري مريم | 1325 | 85/84 |
| تاريخ أغمات | بلكيز لكبيرة | 1444 | 85/86 |
| أطلس مراكش من سقوط الموحدين إلى قيام السعديين | محمد عمروسي | 1453 | " " |

| | | | |
|---|---|---|---|
| التاريخ الاجتماعي لقبيلة بني حسن في القرن 19 | عليوات حسان | 1460 | " " |
| مراحل دخول المعمر الفرنسي إلى تزنيت والنواحي | دوشين لحسن | 1467 | " " |
| تاريخ التدخل الأجنبي في قبيلة زعير ومقاومته | بوغالم الحسين | 1481 | " " |
| تحقيق مخطوط -مناقب الحضيكي- للشيخ محمد بن أحمد الحضيكي | لعريسي أمينة | 1507 | " " |
| المخطوطات والوثائق المشار إليها في كتاب **خلال جزولة** لمحمد المختار السوسي | بوستة نجاة/ بوعود مليكة | 1521 | 87-/8 |
| برغواطة محاولة للتعرف على تاريخهم ومذهبهم الديني | ناجب محمد الناصري أمينة | 1552 | " " |
| الصراع بين فاس القديم وفاس الجديد على العهد العلوي حتى المولى الحسن بن محمد | محمد اليحياوي | 1560 | " " |
| المرأة المغربية خلال الفترة الوسيطية من خلال كتاب **المعيار للونشريسي** تحليل اجتماعي تاريخي | كنزة اليحيوي | 1766 | " " |
| مسألة الشرف والشرفاء انطلاقا من كتاب **المعيار المعرب للونشريسي** | سعدي حفيظة | 1639 | 87/88 |
| كتاب الأعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام إحصاء وتنصيف أصحاب التراجم حسب انتماءاتهم الإقليمية | زهراء شبوت | 1688 | " " |
| المصادر المعلنة في كتاب **العبر** لابن خلدون | درقاوي حمادي الحفصي خديجة | 1690 | " " |
| المغرب من خلال المصادر المشرقية من بداية الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة المرابطية | عزيوز رشيد الفاتحي نور الدين | 1706 | 88/89 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| تاريخ الإمارة المدرارية بسجلماسة | الشيبوب عائشة | 1808 | 90/89 |
| قيام دولة المرابطين | الضاوي عواطف<br>شوقي سعيدة | 1809 | 90/98 |
| المغرب الأقصى في ظل الصراع الفاطمي - الأموي خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي | الصافي<br>محمد علي | 1810 | " " |
| دور الخوارج والشيعة والمالكية في إسلام سكان شمال إفريقيا | الصوفي<br>عبد الرحيم | 1811 | " " |
| قبيلة اگدميون (گدميوة) | أيت المحجوب<br>أحمد | 2075 | 96/95 |
| تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان مخطوط لمحمد الإندوزالي " تحقيق وتعليق" | مريم بنشيهي | 2120 | 97/96 |

## كلمة الأستاذ أحمد بوكوس عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية في تأبين المرحوم الأستاذ علي صدقي أزايكو

**أيها الأخ العزيز**
**أيها الصديق الحميم،**
**يا رفيق الدرب سي علي صدقي أزايكو**

ⴰⵣⵓⵍ ⴼⵍⵍⴰⴽ

سأكون آخر من يصدق أنك فارقتنا في وقت ما أحجونا إليك لتحقيق المشروع الذي كرست حياتك في سبيل بلورته على أرض الواقع؛ لذا سوف لن أسمح لنفسي أن أتحدث عنك بصيغة الماضي، فقط لأنك ما زلت وستبقى حاضرا في ذهن وفؤاد كل واحد منا.

ستبقى حاضرا لدى زملائك الباحثين بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية وبجامعة محمد الخامس لمواصلة البحث والتنقيب لاستكمال بناء هذه القلعة الصامدة التي يجمعنا الانتماء إليها.

ستبقى حاضرا في عقول الغيورين عن هويتهم وثقافتهم باستحضار تضحياتك الجسام من أجل الدفاع عن الحقوق اللغوية والثقافية من أجل مغرب ديمقراطي حداثي في صيغة الجمع.

ها أنت أيها المعلم القدوة تحصد ما زرعته منذ بداية الستينات حين كنت مدرسا نموذجيا في الضفة الغربية لمسقط رأسك وتحديدا بقرية إيمي ن تانوت حيث كنت خير مرشد للأجيال التي رافقتك في أداء رسالتك النبيلة.

كيف نودعك يا زميل الدراسة، وكلما عدنا بالذاكرة إلى الوراء لا نجد أحسن من تلك السنين الجامعية المليئة بحيوية الطلاب و طموح الشباب التي تتحدى

الظروف الصعبة وتتباهى بطرح أفكار نيرة تجديدية على الساحة الثقافية وفي رحاب الجامعة المغربية أواخر الستينات؛ هذا التاريخ الذي تزامن مع ميلاد الجمعية المغربية للبحث والتبادل الثقافي التي ساهمنا في تأسيسها كأول إطار جمعوي يهتم بالمسألة الأمازيغية في المغرب المستقل.

كيف ننسى ما كانت تتعرض لها تلك الطروحات من انتقادات لاذعة طيلة السنين التي جمعتنا بدار المغرب بالحي الجامعي الدولي بباريس. لكن أيها الرفيق بقدر ما تكون عرضة لوابل من السخرية إلى حد القذف من طرف البعض، بقدر ما تزداد ترسخا وإيمانا أنت ورفاقك.

لن يتنكر إلا غافل لمنهاجك التاريخي المتميز بتعاملك الحذر مع المصادر المكتوبة واعتمادك في كثير من الحالات على ما تسميه بالمصادر الموشومة. ألست ذاك المؤرخ الذي تجاوز حدود الأحداث السطحية للغوص في أسرار البنيات المكونة للمجتمع المغربي كما هي؟

نعاهدك أيها الرفيق الشهم أننا لن ندخر جهدا في المضي قدما إلى الأمام لمواصلة النهج بكل ما نملك، كل في موقعه حتى تسترجع الأمازيغية مكانتها الطبيعية في المجتمع وفي التعليم والإعلام والإدارة وفي مختلف المنتديات الوطنية والدولية. ويحيى المغاربة حياة الأحرار عملا بقولك "لا حياة لشعب يتنكر لتاريخه وجذوره وثقافته"

نعدك أننا سنبقى أوفياء لكل هذه الأفكار التي تلازمك حتى وأنت في أوقات الشدة والمرض، حيث لم يكن الزائر إليك وأنت طريح الفراش من شدة المرض على حال الزائرين للمرضى في شيء. لقد كنا نتفق سلفا قبل الدخول عليك في غرفتك بالمصحة الاستشفائية على أن تقتصر زيارتنا لك على مواساتك والتخفيف عنك، وأن نؤجل الحديث في مختلف المواضيع التي تستهويك إلى حين شفاءك. فكنت ترغمنا على تحويل الزيارات لجلسات عمل عن حاضر الأمازيغية ومستقبلها وهمومها. ورغم إصرارنا على دعوتك للخلود إلى الراحة، كنت تردد أن لا راحة للمناضل إلا بعد الانتصار.

من هنا نقول لك جميعا أن رسالتك وصلت، كيف لا ونحن نتقاسم نفس الهموم منذ ما يناهز نصف قرن من الزمن. فلم نكن نرضى لأي مغربي أن يمشي في شوارع الحاضرة مطأطأ الرأس، خجولا من انتمائه اللغوي والثقافي.

كن مرتاحا أيها الأخ العزيز فقد أعطيت درسا آخر عندما قررت الاستقرار بمسقط رأسك، لقد فهمنا قصدك وسنحرص كما ترغب في ذلك على عدم قطع الصلة بين بوادينا وحواضرنا خصوصا بالنسبة للأجيال الصاعدة من أبنائنا وحفدتنا.

إنك أيها الصديق ذلك الشاعر الفذ الذي يعبر عن الهموم والجراح بالكلمة الهادفة، فسمعناك تقول:

ⴰⵡⴰⵍ ⵉⵏⵓ ⵉⴳⴰ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ
ⵓⵔ ⵜⵏ ⵉⵔⵉ ⵢⴰⵏ
ⵓⵙⵉⵏ ⵓⵔ ⴷ ⵉⵎⵉⴽⴽ
ⵎⴰⴷ ⵉⵣⴹⴰⵔⵏ ⴰ ⵙⵉⵙⵉ ⵉⵃⵓⵛ

واليوم نود أن نجدد لك التأكيد على أننا سوف نبقى صامدين متسلحين بالعمل الجاد والبحث الدؤوب والنضال الهادف حتى يصلك الجواب من حناجر أبناء هذه الوطن بدون استثناء وهم يرددون معك:

ⴰⵡⴰⵍ ⵏⵏⵖ ⵉⴳⴰ ⴰⵎⴰⵣⵉⵖ
ⵉⵔⴰ ⵜⵏ ⴽⵓ ⵢⴰⵏ
ⵓⵙⵉⵏ ⵓⵔ ⴷ ⵉⵎⵉⴽⴽ
ⵡⴰⵏⵏⴰ ⵉⵔⴰⵏ ⴰ ⵙⵙⵉⵙ ⵉⵢⵃⵓⵛ

ⵜⴰⵏⵎⵎⵉⵔⵜ

**أحمد بوكوس**

# كلمة الأستاذ محمد القبلي
# في تأبين المرحوم الأستاذ علي صدقي ءازايكو

بسم الله الرحمن الرحيم

**السيد الرئيس،**
**السيد عميد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية،**
**السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية،**
**حضرات الزميلات والزملاء، سيداتي سادتي،**

عندما تفضل زميلنا الأستاذ محمد حمام فدعاني لحضور هذه الجلسة التأبينية وتناول الكلمة فيها، كان جوابي بعد الشكر والتنويه أن حديثي عن صديقنا المرحوم علي صدقي أزايكو قد يأخذ من الوقت أكثر مما يسمح به المقام. ولعل مما يبرر رد فعلي الأول التلقائي هذا أنني قد عرفت المرحوم طالبا ثم زميلا بالشعبة قبل أن أتعرف عليه بصفتي مسؤولا فيما بعد عن هذه المؤسسة العتيدة. ومن خلال مختلف هذه الحلقات، فإن الصورة التي تكونت لدي عن فقيدنا العزيز أنه ظل عصاميا شغوفا بالبحث والتساؤل والاستطلاع والتطلع إلى المزيد من المعرفة والتحصيل منذ أيام الطلب إلى ما بعد الارتقاء إلى مستوى التدريس والتأطير. والحق أن من أبرز العناصر المكونة لنفس الصورة التي احتفظت بها للأستاذ المرحوم أنه تمسك دائما بنوع من الصرامة المعنوية والالتزام المتجرد اللامحدود كلما تعلق الأمر بقضايا الكلية وتوجهات الشعبة مع التشبث المستميت بأخلاقيات المهنة وقيم النزاهة والنصح وإبداء الرأي في تأدب واحتشام. واستشهادا لكل هذه الشيم بالواقع المجرب

الملموس، فلقد كان بودي أن أقف عند كل منها على انفراد لولا أن الأمر يتعلق هنا بحقائق محققة مشهورة كما اتضح ذلك من خلال ما تفضل به الزملاء قبلي. لذا فإنني سوف أقتصر على الإتيان ببعض ما استوقفني من الخصال التعبوية النادرة للأستاذ المرحوم عبر أربع سنوات من العمل الجماعي والدؤوب المشترك في إطار المكتب المؤسس للجمعية المغربية للبحث التاريخي. ذلكم أن من جملة ما عرف عن هذا المكتب أنه اعتمد تشجيع البحث الرصين المتقدم القائم على مقاربة الواقع المغربي بمختلف مكوناته المؤسسة مع اعتماد مختلف التوجهات المنهجية الرائدة قدر الإمكان. وما لابد من ذكره بهذا الصدد أن الأستاذ علي صدقي أزايكو رحمه الله قد لعب بجانب بقية الأعضاء دورا حاسما في ترسيخ هذا التوجه الذي تمت بلورته عبر مجموعة من اللقاءات التشاورية الموسعة التي كان له أبلغ الأثر في تنشيطها وإنجاحها أكثر من مستوى. وإذا كان هذا المكتب قد ارتأى أن يترجم نفس هذا التوجه من خلال بعض التظاهرات العلمية المنفتحة على بقية العلوم الإنسانية والاجتماعية الرافدة أو المكملة، فالواقع أنه قد برمج الإسهام من جهة أخرى في العمل على نشر التراث المغربي الدفين بمختلف لغاته. وما يهمنا من هذه الجزئية غير المعروفة بسبب عدم سماح الوقت بإنجاز المشروع المتصل بها أن الأستاذ المرحوم قد بادر قبل غيره إلى الاضطلاع بتحقيق أول مخطوط تبناه المكتب بعد اقتناء صورة من أصله المودع بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء مع ضمان حق الأسبقية فيما يخص عملية الإعداد للنشر. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأمر يتعلق بقاموس أمازيغي - عربي من تأليف إبراهيم بن علي بن أحمد المرتيني من أهل القرن الثاني عشر للهجرة أو الثامن عشر للميلاد. ولا بأس من أن أضيف بهذا الصدد أن الأستاذ المرحوم قد توفق في تحقيق قسم هام من هذا المعجم قبل الرحيل. ومما يدعو إلى الاطمئنان من جهة أخرى أن المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية قد قرر مشكورا أن يضطلع بنشر هذا القسم الجاهز للطبع عما قريب بحول الله حسبما بلغني.

ودون أن أطيل، فلعل مما يمكن الاحتفاظ به أن التجربة الخاصة التي ألمحت إليها قد أثبتت لكل من تعامل مع الأستاذ المرحوم بصددها أن الأمر يتعلق بإنسان منفتح حازم يقدر الكلمة حق قدرها والالتزام حق قدره. ولو توخينا التمادي في الاختزال لقلنا إن الفقيد كمسؤول جمعوي عندنا قد جعل من القول قولا فاعلا قبل أن يكون قولا. ولربما أمكن أن نضيف قبل الختم أننا نتحدث هنا عن أستاذ باحث متمكن مقتنع ككل باحث مجد آخر بالأهمية القصوى للبعد الأمازيغي المغربي ضمن تاريخ المغرب. وبجانب هذا، فإننا نقف اليوم إجلالا لذكرى مثقف مواطن وجندي ملتزم ودود متواضع مترفع في نفس الآن. رحمه الله وأعاننا جميعا على القيام ببعض الواجب نحوه وإزاء إنتاجه العلمي الخالص المتميز، وإنا لله وإنا إليه راجعون، والسلام عليكم ورحمة الله تعالي وبركاته.

**محمد القبلي**

**الرباط، في 20 أكتوبر 2004**

# كلمة الأستاذ حسن أوريـد
# بمناسبة تأبين المرحوم الأستاذ علي صدقي أزايكو

لم أتردد لحظة حينما دعاني العميد والصديق أحمد بوكوس لأشارك في هذا الملتقى لأربعينية الفقيد علي صدقي أزايكو، أو السي علي كما دأبنا أن نسميه، وقد دعاني من قبلُ الأستاذ حمام للحضور، لم أتردد وإن كنت أعلم أني أتخلف عن لقاء تنظمه Amrec، وقد وعدت بالحضور..

إنها ذكرى السي علي هي التي دعتني.. هو وفاء لرجل عرفته لا كما عرفه الكثيرون ها هنا، وخبرته لا كما خبره الكثيرون من الحاضرين: زاملوه وصادقوه وقد يكون شاب الصداقة تلك شنآن ومآخذ.. لست ازعم المعرفة الدقيقة بالسي علي، ولست أُدِلُّ بالعلاقة الوثيقة.. لكن فيما عرفته عنه وفيما ارتبطتُ به كفاية لا الوقوف على مسار رجل بل على مهامه قضية وتقلباتها .. السي علي بأرومته الأمازيغية.. سكنته وتماهت معه.. دخل السجن حين كانت هي في الإسار.. كابد ضروب الحياة أسرية كانت أم مهنية كما كابدت هي مسالك الاعتراف ومسارب الحضور.. وانتشى في أخريات حياته باعتراف من ذويه أولا الذين عرفوا قدره وحفظوا ذكره، وباعتراف الدولة له إذ أقرته في حقوقه وشملته من خلال رعاية جلالة الملك الذي تكفل باستشفائه، وتولت الأمازيغية كذلك باعتراف وحضور، وعناية واعتناء..

مسار فريد هو مسار السي علي..

لا تطلبوا مني أن أقف عند نتاجه وأنقب في عمله وإصداره.. فالذكرى كما يقول شاعر شاعرة فلا تجعل منها مؤرخا

**Le souvenir est poète, n'en fais pas historien ..**

والسي علي سار بالتاريخ إلى حيث الوجدان. أو أن الوجدان عنده ابتدأ نضالا واستوى تاريخا وانتهى شعرا..

وبداية الوجدان كانت بمراكش.. ليس في تامازيرت نإكران. كلا.. في هذه المدينة العريقة التي منذ الاستقلال كبتت شعورا دفينا بالتمرد.. كانت موطن اتجاهات مشاكسة متضاربة.. بمراكش برزت معالم القومية، وبها ظهرت ملامح الحركات الإسلامية، وبها كذلك بزغت إرهاصات الحركة الأمازيغية.. إرهاصات في مقابل مد قومي كاسح؛ وتبلورت في ذهنية الفتى المعلم من خلال وعي بهوية مستقلة.. وكانت هذه الاتجاهات أشخاصا تتعايش وتمتزج في ضروب الحياة فتتحاب وتتجافى، وتختلط في أسلاك المهنة فتتآلف وتتنافر.. بمدرسة المعلمين بمراكش تعايش القومي والإسلامي والأمازيغي، ليذهبوا كل وجهته فيما بعد، ليلتقوا حين يلتقون في أروقة الجامعة ومطارح السجال.. أو في المقابر حينما يتأذن الرحيل الأكبر..

مراكش التي انثنت بعد الاستقلال إلى دور ثانوي أمام غريمتها فاس وسليلتها الدار البيضاء وكأن تاريخ المغرب بعد الاستقلال هو قصة مدينتين، على غرار رواية ديكنز الشهيرة A tale of two cities، تُدال هذه من تلك.

مراكش لم تكن مدينة، هي حاضرة.. وبتلك الحاضرة كانت الأمازيغية حاضرة. جبال الأطلس الكبير، قبائل مسفيوة، قبائل گلاوة، سوس، يجمع هذه المكونات لسان واحد وتعبير واحد..

حينما ينثني الفتى السي علي إلى ذاته، إلى مربط هويته لسوف يجد روح سوس ساكنة فيه.. منطقة لها خصوصية متميزة في المغرب.. لها سهم وافر في شتى ضروب الحياة.. في المعرفة، في التجارة، في الدبلوماسية.. وينبغي ها هنا أن نعيد قراءة أو أن نقرأ كتاب المختار السوسي "إيليغ قديما وحديثا" لنفهم كيف أن الماضي يسكن سوس، وكيف أن الحاضر بنجاحاته وبكبواته أيضا هو كذلك تجلي للماضي.. كل وعي بالذات، بذات مغايرة هو عملية اكتساب. ليس تركة تورث.. لسوف يقوم الفتى "بتحقيق رحلة الوافد في أخبار

الوالد"، هذا عنوانها إن لم تخنى الذاكرة.. سبق للمتمزغ Justinard أن حقق الرسالة وترجم نتفا منها. وجدها ملقاة في خزانة "تينمل" ورأى فيها عبقا من عبق التاريخ فأنكب عليها.. بتسافت وعلى مرمى حجر من "تالات ن يعقوب" وغير بعيد عن" تينمل"، تتسل أحداث الرحلة، في ذات المكان الذي وطئت قدماه أسافو المهدي بن تومرت وعبد المومن أكومي، وتؤرخ لعلاقات مضطربة بين شيخ زاوية وبين قائد يروم أن يضع اليد على مناجم الفضة بالقضاء على الشيخ وتعقب آثاره.. ترسم الرسالة في شكل مثير حلقات الهروب والتستر للشيخ في أرجاء سوس.. تطلعنا على الأمكنة التي يرتادها وترسم توجس القبائل من الدخيل الذي يغشاهم بقوته وعتاده. لا موئل لتلك القبائل ولا حامي من بطش الباطشين وغلو المغالين إلا وعورة الجبل.. هو الذي حمى الأمازيغ وهو الذي حمى الأمازيغية.. لقد فهم السي علي الأمر وخصص دراسات قيمة عن الجبل أو جبال الأطلس الكبير التي تمد الحواضر بعيون الماء وفائض الرجال، مما تجدونه في كتابه: "تاريخ المغرب والتأويلات الممكنة".

لنعد إلى رحلة الوافد .. قرأ الفتى تحقيق Justinard وترجمته، ولم يكتف بها.. رأى فيها ثغرات. زاوج السي علي حسه الحدسي بدراسة ميدانية دقيقة لم تتوافر ل Justinard رغم أهمية عمله.. جال السي علي كل الأمكنة التي وردت في الرحلة، وكأنه الشيخ الهارب، يتعقبه لا قائد فظ، ولكن مستلزمات البحث الرصين. لست أدري إن قرأتم الرحلة، أما أنا فقد فعلت بجهد جهيد، فما بالك من حققها وحقق في أمكنتها..

هو ذاك أسلوب السي علي. أما مقاربته فتحمل إرهاصات مدرسة مغربية لكتابة التاريخ.. لم يرفض السي علي نتاج المدرسة الكولونيانية رفضا بتا، ولم يضرب عنها صفحا كما فعلت المدرسة الوطنية، ولم يتبن طرحها تبنيا أعمى.. إنها تأويل ضمن تأويلات ممكنة. تأويل يحمل بالضرورة توجها استعماريا، لكنه يتسم بالمنهجية العلمية ..

أذكر ونحن نقلب بروفات كتاب اليوسي لجاك بيرك التي أعاد طبعها مركز طارق بن زياد وقفنا على المقطع الذي يؤرخ فيه اليوسي لهزيمة الدلاء ببطن الرمان في المحاضرات، فأشار إلي أن نضع هذا المقطع على الغلاف، ثم نظرنا إلى ترجمة بيرك فوجد فيها السي علي عيبا في الترجمة un faux sens ، لم أكن تبينته وعقب "ماكيعرفوش" ..

لئن ذكرت هذه القصة فلكي أدلل على شيء أراه أساسيا وهي أن المدرسة المغربية في التاريخ – هاته التي يندرج فيها السي علي وآخرون – إن تكن منتقدة لقراءات المدرسة الوطنية، فهي لم تأت لتمنح عذرية للمدرسة الكولونيالية .. ليست رجع صدى لها على خلاف ما ذهب إليه مؤرخ مشهور وكاتب كبير .. عاب عليهما أنهم أخرجوا Terrasse من الأنقاض، وقد اعتقدوا – هم جيل الحركة الوطنية– أنه ذهب إلى حيث لا رجعة.. ما لم يقله الكاتب الكبير هو أن جيل السي علي ما كان ليقبل استنتاجات المدرسة الكولونيالية على علاتها.. كان يخضعها للنقد.. ومن شأن هذه المدرسة إذا أتيح لها إطار قويم أن تضطلع بدور في كتابة تاريخ المغرب كتابة غير مشوبة بالهوى ولا بالايديولوجيا. وأحسب أن ذلك ما يعتزم المعهد الملكي للثقافة الامازيغية أن يقوم به كما ورد على لسان عميده.. ولعل في هذا العمل إن هو أنجز لخير تكريم للسي علي..

منذ أحداث تيزي وزو ربيع سنة 1980 والأنظار منصبة على المغرب.. تُرى كيف سيدير الشأن الأمازيغي ؟ . يحمل عدد من مجلة Amazigh بالفرنسية قراءة متأنية لاختلاف الواقع والمقاربة .. ها هناك إيديولوجية قومية لا تقر بالاختلاف.. وها هنا تعددية سياسية، ولم لا ثقافية.. ويجهر السي علي بالقول – انطلاقا من هذا الانفراج المراد– داعيا إلى نظرة ديمقراطية لثقافتنا، أو لما نسميه اليوم بالتعددية الثقافية..

وكان هذا المطلب كافيا لأن توقف المجلة في نسختها العربية ولأن يحاكم السي علي، ولأن تحاكم من خلاله الأمازيغية، ولتدخل فترة السبات.. ينبغي أن

نقف على ملابسات هذه المحاكمة ونعرف حيثياتها والضالعين فيها .. للحقيقة. للإنصاف كما يقال اليوم!.

لن يجد الكهل المنعتق من إسار السجن ضالته في البحث الرصين وإنما في الكلمة الموزونة، في الإيقاع المقفي في الشعر بلغته التي ستترجم عن معالم ذاته وندوبه.. في Timitar وفي Izmulen..

تذكرون قصيدته : Awal inu gan amazigh

بديهية لم تكن من البديهيات.. عمل مقاومة وعناد هوية تأبى أن تندثر..

وددت أن أقرأ لكم بعض أشعاره .. في شعره تجدون المعاناة والجرح الثخين وأنَّة الذات، وتمزق جماعة عرضة للضياع ومخاطر محدقة بهوية.. تجدون كل ذلك في شعر رصين جزل متين.. كل يمكن أن ينظم شعرا لكل لا كل واحد بشاعر.. والسي علي كان شاعرا متميزا وما ذلك إلا لأنه كان وفيا لذاته ولجماعته، لأنه كان مشبعا بثقافته .. لأنه كان ينطوي على جراح وآلام، لأن له نفسا مرهفة..

هل أقرأ على مسامعكم قول De Musset ..

**Rien ne nous rend si grand qu'une grande douleur.**

**Mais pour en être atteint O poète.**

**Ta voie ici bas ne doive rester muette.**

**Les plus désespérés sont les chants les plus beaux.**

**Et j'en sais d'immortels qui sont de purs sanglots !.**

شعر خالد هو شعر السي علي يقطر أسى وحزنا ..

شعر هو نحت لثقافة كادت أن تذوي وللغة كادت أن تندثر.. ومجال احتماء اللغة ومربط الوجدان هو الشعر بلا منازع..

أشياء جمعتني بالسي علي في بيتي، في مقر مركز طارق بن زياد ومن خلال أنشطة المركز.. بدار المريني، بإيفران، بباريس.. مودة ومحبة.. حينما بثته شكواي لسهام تكاثرت كأنها النصال على النصال- وعزمت أن أتخلى عن مركز طارق بن زياد، صدني قائلا: "إنه ليس ملكا لك" .. وهل يمتلك شيئا من يريد أن يترك بصمات ما.. هي القضايا التي تملكنا أو ينبغي أن تملكنا لا حطام عابر .. ذلك ما أذكره من حديث كان له فضل أن يبقى مركز طارق بن زياد، وأشياء أخرى تأبى العفة أن تذاع..

يحضرني تقديم مولود فرعون في سيرته" ابن الفقير" أسرده على الذاكرة: إلهنا لقد عانينا وكابدنا فاسمع شكاتنا .. وإذاك لسوف يرأف الإله بنا..

لقد عانى إلهنا هذا الفقير، ابن الفقير، فاسمع شكاته وارحم ضعفه.. وامنحه مما كان يروم للغته ولثقافته ولبلده من عزة ومنعة عوضا.. وإذاك سيحيى ثانية..

Gen g l hena a yameddakwel

**حسن أوريد**

**الرباط في 20 أكتوبر 2004**

# وداعا... أعزّ آخر الأصفياء

**"كيف يمكن يا تُرى أن يقاس بُعدُ**
**مرمَى إنسان بعد حياة مكابدة؟**
**بمحنته يا تُرى؟ بعمق تعبيره عنها**
**وصدق عمله؟ فهذا هو الشخص**
**العضوي في ذات أزايكو..."**[1]

ها قد عصفت رياح القدر المحتوم مرة أخرى بدوحة "أرگان" الشامخة الغاصة جذورها الألفية في أعماق التربة الأمازيغية، لتفلح بعناد وجبروت في إسقاط أحد أغصانها القلائل المثقل بثمار ذهبية، ولمّا يُشْفَ الغليلُ من كوثرها، ولمّا تكشف كلُّ براعمه عن مكنوناتها.

الأمازيغية تثكَل مرة أخرى أحد آخر أصفيائها، وتفقد أحد ألمع أواسط عقدها برحيل هرم من أعلامها، الذي قضى نحبه ومازال في نفسه شيء، بل كثير، من قضية هذه الأم الولود التي كُتب لها أن تنتعش أخيراً برذاذ آمالٍ من تطريز رموزٍ لن ينعموا إلا من غور لحودهم بمآل قضيتها الواعد.

إنه أزايكو الذي انسحب في صمت وتكتم، بحرصه واستحيائه المعهودين على ألاّ يزعج أو يُضايق. مكابداً، صقراً متعفّفا، فضّل الانزواء إلى شامخ القمم، زاهدا في"ريع" ما أفنى زهرة عمره في النضال من أجله، مشيحاً نظراته المتّقدة ذكاءً وبعد نظر وبصيرة عن توافه ما يُتَهافَت عليه من سقط المتاع.

---

1 أحمد التوفيق، تصدير كتاب المرحوم: "التاريخ المغربي والتأويلات الممكنة"، منشورات مركز طارق بن زياد.

إنه سّي علي، رجل التاريخ والتأريخ الذي لم تخُنه أبداً غريزة النبش عن طلاسم وعلامات ماضي الثقافة الأمازيغية، وحدس استقراء حاضرها وهمّ استشراف مستقبلها، حتى وهو في أيامه الأخيرة وقد استبدّ به الضعيفان دون أن ينالا من ذاكرته ولا من جَلَده الأيّوبي: "لقد نال الداء اللئيم من جسدي هذا ...لكن هذ ا (إشارة إلى موقعي القلب والدّماغ) سيبقى مقاوما أبداً." . قالها، وهو في مرقده "ما قبل الأخير"، متحدّثاً في هدوئه المزعج كما لو أنه في لحظة حميمية مرحة بأحد مجالس الخلاّن. ردّدها وهو يجوب بجليسيْه قِفارَ الستينيات وجبال السبعينيات وهضاب الثمانيات وسهول التسعينيات ويحلق بهما في الآفاق الدّاكنة الحبلى بالأسئلة. بمعنوية عالية، كان مستنكفا عن الحديث عن دائه وعن أناه، منشغلا بسرد ما بجعبته من مشاريع يعرف جيدا أن الزمن يلاحقه ولن يسعفه في تحقيقها، مشاريع رجل خبّر دروب البحث الحقّ وعارك أهوال الحفر عن الحقيقة ومجازفة "التأويلات الممكنة" لتصحيح المُفترى عليه من التاريخ، ومغامرة الغوص لاستخراج أنذر لآلئ اللسان الأم (ءاوال ءينو كان ءامازيغ... ءوسين ءور د ءيميكّ) والتمرّس بالأركيولوجيا المجهرية للفكر الأمازيغي الذي قضى ولمّا يفتأ حلم ترسيخه يدغدغ أحلامه وطموحاته. أستاذ يسمو بتألّق موسوعيته وبتواضع العلماء المشاركين محلّقا بعيدا عن الأفق الضيق لسامعه الذي يصغر ويصغر أمام دفق نادر المعارف التي لا يمتلك ناصيتَها غيرُ أزايكو ولا يعرف تقنية »الاستنزال" لسبر أغوار كنوزها غير أزايكو ببراعة الفقيه الساحر الفاتن. أستاذا كان وهو في مجاله الجامعي، وأستاذ الأساتذة كان ذات يوم رمضان، مرافعاً في "قضية تلبسٍ بتأويلِ جسورٍ للتاريخ"، في حضرة هيئة محكمة قضت بحجبه عن تلامذته سنةً ونيفا في قلعة هدّ الزمن "علوّها" وبقي بعدها أزايكو عقدين طويلين، عاليا شامخا كالطود، دون أن تنال المحنة إلا من قوى جسده النحيل، مرسّخة قناعات الرجل التي لم يلبث التاريخ أن أكّد نبوءاته دون أن يجرؤ على إنصافه. ولم يكن أزايكو من المستجدين لأي إنصاف أو مصالحة مع غريم واصل مقارعته دون كلل أو ملل، مؤمنا إيمانه المتصوّف الوثنيّ بتاريخانية قضيته الأولى والأخيرة.

إنه صدقي، الصادق الأمين وهو ينتقل بحصافته وحدوسه وسعة معارفه من التاريخ إلى اللغة، لغته الأم (ءاوال ءامازيغ). معرفته باللغة الأصل واللغة الفرع واللغة الأداة مكّنته باكرا من الحديث عن إمكانية تحقّق مشروع الأمازيغية المعيار. حديث لم يكن ساعتها غيرَ صيحة في واد، لم يلقَ صداه المأمولَ، إلا بعد عقود ليدرك الجميع أن صدقي كان صادقاً صدق الأولياء المتنكّر لهم مُجايلوهم.

إنه أزايكو، حامل اسمه بحقّ وهو في رداء "أنضّام" ذي القريض الأصيل. كالنبيذ المعتّق العزيزِ التذوّقِ على غير ذي طقوسٍ خاصّة الخاصّة في مجال الرمز والإيحاء والتخييل والتوهيم. فهذا الشاعر، لمن لا يعرفه إلا مؤرّخا ومفكّرا"، مدرسة شعرية قائمة الذات. مهووس بهمّ تجديد الشعر الأمازيغي وإخراجه من قوقعة التقليد؛ تمتزج لديه موهبة "أمدياز" وعبقرية الكاتب المعاصر المخْتَرق جسدَه الشعريَّ موسوعيةُ الكونية وأصالةُ المحلية، تربةُ المحتد المعطّرة بأرائج الآفاق التي جابها فكر الشاعر ابن زمانه. قصائده إرساليات محبوكة التشفير، تحتاج لفكّها إلى سمسم الدراية والحنكة، كأنها جنّيّات قماقم ألف ليلة وليلة، لا تَذعن لابتذال، دُرَر لا تثقب، وصهوات لا تُركَب إلا من ذوي بأس شديد. هي علامات (تيميتار) ونُذب (ءيزمولن) موشومة على جسد الذاكرة الأمازيغية، ظلّت مخزونة عزّ على صاحبها الكشف عنها لولا إلحاح جهيد من صحاب دربه. وأنت تتمعّن في لآلئها تُدرك توّاً أن الرجل يصدُر عن بوهيمية "أهياض" و فلسفية "أهواوي" وسخرية "بوغانيم".

إنه العليّ المرهف الحس الفنّي والجماليّ وهو يرنو منذ الستينات إلى زمن يعانق فيه اللسان الأمازيغي حرفه الأصلي "تيفناغ"، وكان يتوق إلى نشر ديوانيه بهذه الكتابة التي تنبّأ إلى مستقبلها باكرا، وبحسه الرمزي وسم غلافيهما بحرف الزاي (ياز) بكل حمولته التاريخية وعراقته الأزلية. وكان من النبهاء القلائل الذين قرأوا هذا الرمز قراءته الصحيحة وهو يختار شعاراً للمؤسسة التي أمهله ذلك القدر الجبار ليكون من خيرة أعمدتها. قال وهو يتفرّس فيه:

"أليس هذا الرمز مختزلا لكل المكوّنات الهوياتية ؟ هاهو كالوشم خطاطته توحي بصورة الإنسان المغربي الأمازيغي الراسخة قدماه على أرضية تاريخ هذا الوطن، فارس على صهوة جواد... جسد تامزغا المتمائل الموحي بدينامية راقص باليه متألق ؟ ألا ترى فروعه راسمة خريطة هذا البلد من شمالها إلى جنوبها؟ ألا يرمز القوسان العلوي والسفلي إلي جبال الريف وجبال الأطلس ؟ ألا يرسم الخطّ العموديّ الذي يشق ذات القوسين محور استشراف آفاق العالمية جنوبا وشمالاً ؟ وما حروف تيفناغ المنقوش بها اسم المؤسسة إلا كوكبة من النجوم الرامزة إلى لغتنا الأم التي حلّقت في الآفاق لتعود فيجمع شتاتها كالطيور الشاردة لتلتفّ كطوقٍ نصف دائري حول دوحة الأمازيغية، التي يرمز إليها ذات الحرف وكأنه »تادّاكتٌ ن وارگان نغ تين إيدكل" (شجرة أركان أو الأرز)، أما القرص الأزرق المتباهت المنفتح، فتلك الحياة، ماءً وسماءً وفضاءً لامتناهياً وصفاءً وعمقاً، ناهيك عن اختيار الحرف العربي المغربي الأصيل الذي تنبعث منه رائحة كاغد المخطوطات الأمازيغية"...إنه الدرس التشكيلي التاريخي الأنتروبولوجي في أدق تفاصيل لا يعرف تطريزها سوى من له فراسة وثقافة أزايكو...

ذلكم هو علي، أحد فروع هذه الدوحة التي تحدث عنها بفصاحة العارف بخبايا أمور قد لا يدركها سوى من ارتقى مقامات عليا في أبراج الصوفية الفكرية. وما إصراره على نقل غصن جسمه الداوي ليُوارى تربةَ مولده بالأطلس الكبير إلا إشارة بليغة أخرى من هذا "أهياض" الرمز... ومن يدري؟ فإيلاؤه مثواه ذاك قد يكون تنبأ به بأن تنبث فوق رفاته الطاهر دوحةٌ تكون لنا مزارا قريبا على بعد، بعيدا على قرب، ترتبط ذكراه على الدوام بذاكرتنا خيوطٌ نورانيةٌ رفيعة.

فلتخلد قرير العين يا دّا علي في مقامك الأبدي، ولتطمئن على براعم دوحتك الغالية التي لم تنفكّ توصي بها خيراً وأنت على سرير المعاناة والمحنة الجسدية، فسوف تتفتّق عن فلذات أكباد في حجم نجليك، تيليلا وزيري،

وحفيدك أمناي. ولا عجب. فقد كنت السبّاق إلى وسم مواليد الجيل الجديد بأسماء أمازيغية، هي اليوم حاضرة لإمساك المشعل : توف إتري، إيدير، تاونزا، أسيد، فالكاي.... وعشت حتى كتب لأبناء وطنك أن يدخلوا لحظة تعلّم لغةٍ كم قاسيتَ من أجل ردّ الاعتبار لها... وكان لديك همّها فوق كل اعتبار، اللغة التي تغنيت بها في فاتحة تيميتار-ك، وصدح بمعانيها صوت "أهياض آخر"، مبارك عموري، الذي ستبقى قصائدك بصوته تردّد صدى روحك الهاتفة من أعالي ربوة إگران بربوع الأطلس الكبير..

أذعنت أخيراً لقدرك، وأسلمت روحك إلى بارئها، وشمعتُك الذهبية تذوب على شمعدان التاريخ الذي لازمك وعاركته. كان هذا العنيد حاضرا بحقبه التي خبّرتها أكثر من غيرك وكأن نظراتك المبتسمة تداعب حبّات سبحتها الزمنية في لحظة تعانق في ذهنك لا محالة ماقبلُ التاريخ بالتاريخ القديم والحديث والقرون الثلاثة الأخيرة حاضرة في أحبّة أغلقوا دفتيْ سِفر أزاكو ؟ التاريخ وهم يودّعونك الوداع الأخير: والدتك، وإخوتك وصحابك ونجلاك وحفيدك.... .

في وقفة ترحّم على روحك، متزامنة مع لحظة مواراتك الثرى ببلدتك، وقف الرفاق لتأبينك في مؤسستك. طغت العَبَرات الحرّى على العَبارات التي لم تُسعف المَنبري لذكر مناقبك. كانت قصيدتك في لسانك الأم مرثيةً أفصح من كلّ بلاغة وبديع. مرّة أخرى ينتصر الشاعر الرمز...

فلتطمئن يا عليّ، فإن »أوال نّك ءامازيغ ءور سول ءيگي ئيگيگيل، هان يوفا ماد سرس ءيتحوشن". ءكّ ءيرحم لباري تعالا" (لم تعد لغتك الأمازيغية يتيمة... لقد وجدت أخيرا من يرقص بها أحواش.. وأحيدوس ورارّا بويا فوق أعالي وربى وهضاب الأطلسين والريف. رحمك الله وخلّد في الصالحات ذكراك. فكلنا إلى ذلك المآل، فوداعا يا خير آخر الأصفياء، وإلى اللقاء في دار البقاء...

**الحسين المجاهد**

# كلمة الأستاذ محمد حمام مدير مركز الدراسات التاريخية والبيئية في تأبين الأستاذ المرحوم علي صدقي أزايكو

باسم الله الرحمان الرحيم

**إلى اللقاء حيث يكون اللقاء يا خير أستاذ ونعم زميل وصديق**

أيها الحضور الكريم،

تعرفت على الأستاذ المرحوم علي صدقي أزايكو في أواسط السبعينات من القرن الماضي عندما كنت وقتها طالباً في شعبة التاريخ والجغرافية بكلية الآداب بالرباط. وكانت علاقتي به محدودة كعلاقة أي طالب بأستاذه. لكن بمرور الوقت، أثار انتباهي وانتباه مجموعة من الطلبة الأصدقاء كون الأستاذ على صدقي كان لا يتورع في طرح قضايا تاريخية بجرأة كبيرة في دروسه مثل قضية دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا، وكيفية انتشاره، ونقد المصادر، وكذا تاريخ اللغة الأمازيغية وغيرها من الموضوعات المغيَّبة إما قصدا أو عن غير قصد في بعض الدروس. وقد انتبهنا كذلك إلى كونه – رحمة الله عليه – من الذين لا يحرجهم التحدث خارج الدروس بالأمازيغية إلى الطلبة الذين يتقنون هذه اللغة. وقد أكسبه ذلك ميزة كبيرة لديهم. كما قوّى في نفوسهم الإيمان بلغتهم الأم خصوصاً وأنهم توصلوا إلى حقيقة مرة وهي الإقصاء الشبه التام لكل ما هو أمازيغي آنئذ في هذا البلد وفي غيره من بلدان شمال إفريقيا. وأتذكر أن تلك الفترة من حياتنا – خصوصاً أبناء الجنوب والجنوب الشرقي – كانت بالنسبة لنا بداية الوعي لما سيعرف شيئا فشيئا بالقضية الأمازيغية بالمغرب والتي ناضل من أجلها طيلة حياته الأستاذ المرحوم علي صدقي أزايكو. وأعتقد أن حضور اللغة والثقافة الأمازيغية بشكل مكثف بالجامعة

المغربية عموما وبكلية الآداب خصوصاً يعود إلى أواسط السبعينات وذلك بولوج الجامعة المغربية من طرف أعداد مهمة من الطلبة المنحدرين من المناطق الناطقة بالأمازيغية. وقد زادهم وعياً باللغة والثقافة الأمازيغيتين ما كانت تنشره بعض الصحف والجرائد المغربية وقتئذ حول الثقافة المغربية مثل موضوع التعريب وازدواجية اللغة التي كانت محصورة في اللغتَيْن العربية والفرنسية. فازدواجية اللغة في المغرب – في اعتقادهم – هي المتمثلة أساساً في اللغة الأمازيغية واللغة العربية. والحديث عن ازدواجية اللغة في المغرب بدون الأمازيغية يعتبر تزييفا للواقع ومغالطة مقصودة.

وقد تعرفت للمرة الثانية على المرحوم الأستاذ على صدقي أزايكو بمدينة بوردو الفرنسية في نهاية السبعينات حينما أُدْخِل إلى المستشفى بنفس المدينة قصد العلاج إثر حادثة سير وقعت له بضواحي هذه المدينة وهو عائد إلى المغرب. وفي ذلك الأثناء كنت أتابع دراستي العليا هناك. ومما لفت انتباهي آنذاك، هو أنه على الرغم من كونه جريحا، فإن ذلك لم يؤثر على معنوياته بحيث لم تفارقه الابتسامة المعهودة فيه ولو لحظة واحدة. ولفت انتباهي أيضاً، تواضعه وهدوؤه اللذان هما من سمات العلماء والرجال العظام. وتجلى لي تواضعه في قدرته على الإنصات والاستزادة في العلم وخصوصاً ما يتعلق باللغة الأمازيغية التي كان شغوفاً بها أيما شغف. فكان – رحمه الله – كلما سمع كلمة أو تعبيراً أمازيغيا لا يعرفه إلا وقام على التوِّ بتسجيله في كراسة لا تفارقه. وهكذا اكتشفت فيه مدى ولعه بهذه اللغة التي يتذوق كلماتها وتعابيرها العميقة التي أبدع فيها. وأتذكر ما دار بيني وبينه من نقاش مستفيض في إحدى زياراتي له بالمستشفى بمدينة بوردو حول الكلمة الأمازيغية أَنَارُوزْ (جمع إِنَارُوزْنْ) التي تفيد التمني المُحبَط أو خيبة الأمل أو الطمع في شيء ما أو ما شابه ذلك حسب السياقات التي قد ترد فيها. وقد أبى رحمه الله إلا أن يوظف هذه الكلمة في شعره لما تنطوي عليه من معاني عميقة. وللعلم، فكثير من قصائد شعره تعود إلى فترة الاستشفاء التي قضاها بالديار الفرنسية.

وبعد فترة انقطاع بسبب الدراسة وبسبب اعتقال الأستاذ علي صدقي أزايكو، تجددت الأواصر بيننا في شعبة التاريخ عندما إلتحقت بها أستاذا باحثاً سنة 1982، وبعد عودة الأستاذ على صدقي أزايكو إلى العمل فيها. ولاحظت أن الأستاذ علي صدقي أزايكو كان يحظى بتقدير الجميع نظراً لجرأته في طرح القضايا عن اقتناع ودون مراوغة. ومن مناقبه أنه لا يحب الظهور ولا تستهويه المظاهر وكان يربأ بنفسه في التحدث عن الموضوعات التي لا تهمه أو التي لا يعرف عنها شيئا. كان قليل الكلام، لا يتحدث إلا عن اقتناع وعن ضبط. فتكوينه العلمي المتين أثر على سلوكه بحيث كان لا ينطق عن الهوى. ورغم أن الكثير من الزملاء يخالفونه الرأي في بعض المواقف إلا أنهم يقدرون شجاعته واستماتته من أجل أفكاره. وكثيراً ما سمعت منهم أنه إنسان ذو مبادئ. وفوق ذلك كله فكل من عرف سِّي علي كان يقدره لدماثة أخلاقه وكفاءته وطروحاته العلمية المتعلقة بما هو مسكوت عنه في تاريخ المغرب وحضارته.

وقد زادت معرفتي بأستاذي سِّي علي صدقي أزايكو خصوصاً بعد التحاقي بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية كباحث بمركز الدراسات التاريخية والبيئية الذي لي شرف الاشتغال فيه معه رفقة زملاء آخرين، منذ الانطلاقة الرسمية لأعماله، قبل أن يحال على التقاعد في نهاية سنة 2002. ورغم هذه الإحالة على التقاعد، ومكابدته للمرض ومعاناة آلامه، ظل التواصل مستمراً بيننا، وظل يتردد على المركز كلما سنحت له الفرصة، بل ويعمل معنا كعضو نشيط إلى صيف هذه السنة (2004). وبينما كنا ننتظر، بشوق كبير، إطلالته علينا كالمعتاد، بعد عودتنا من العطلة الصيفية، فإذا بخبر نعيه ينزل علينا كالصاعقة في تلك الصبيحة المشؤومة ليوم 10 شتنبر 2004. فبكاه طاقم المركز بكاءهم على أعز أقربائهم وأكثرهم حميمية. بكوه بحرارة وصدق، لأنهم فقدوا فيه:

أولا، رجلا من طينة خاصة يَعِزُّ وجوده، جمع خصالا وقيما إنسانية نبيلة من دماثة الأخلاق، وتواضع العلماء، ومن صدق وصراحة في التعامل: ومن جدية وإخلاص في العمل، ومن جرأة وصراحة في الرأي. فكان رحمه الله رجل حوار

واقتناع مؤمناً بمزايا العمل الجماعي وأهميته في تطور البحث التاريخي.

وقد أبى رحمه الله إلا أن يبرهن على تشجيعه لنا بوضعه بعض أبحاثه رهن إشارة المركز لنشرها إسهاماً منه في اشعاع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. وقبل وفاته بأيام قليلة أصدر له المعهد كتاباً هاما بعنوان » **نماذج من أسماء الأعلام الجغرافية والبشرية المغربية**« . وإذ لم يكتب له أن يراه بأم عينيه فإن خبر صدوره قد زُفَّ إليه تليفونيا . وقبل عطلة الصيف وضع رهن إشارة المركز كتابا آخر مهماً – قصد النشر– كان قد أنهى تحقيقه ويتعلق الأمر بمخطوط » **السرى للسعادة بالحسنى وزيادة**« للفقيه عبدالله بن ابراهيم المرتيني (من القرن 12هـ/18م) وهو عبارة عن معجم أمازيغي – عربي.

**ثانياً فقدنا فيه**، باحثا كبيرا مشهودا له بين أقرانه بقدمه الراسخ في البحث التاريخي، لا من حيث جدة موضوعاته، ولا من حيث ضبط المصادر ونقدها ولا من حيث منهجية تناولها. إذ كان منفتحا على العلوم الأخرى المساعدة للتاريخ كالانتربولوجية والسيولوجية واللغة وفقه اللغة والتحريات الميدانية إضافة إلى سعة أفق علم الرجل الذي لم يكتف بحصر التخصص في فترة معينة أو مكان معين؛ فقد كان رحمه مهتما بجميع فترات تاريخ المغرب وحضارته قديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها. وحسب رأيه – رحمه الله – فالتاريخ العميق لهذا البلد كانت أحداثه تجري خارج ما هو رسمي لأن التاريخ الرسمي لا يهتم بتاريخ المجتمع برمته » والتاريخ لا ينحصر في الأنشطة الرسمية التي ليست إلا إنعكاساً باهتاً لتاريخ كبير تجري أحداثه خارج الميادين المفضلة لدى الإخباريين. ولإعادة بناء هذا التاريخ العميق أصبح من الضروري البحث عن الوثائق في مظان أخرى« . ويرى في هذا الصدد، أن اللغة ولاسيما منها اللغة الأمازيغية، تظل من بين أفضل الوثائق التي يمكن للباحث أن يعتمد عليها لما قد تتضمنه من معطيات وتدقيقات مفيدة لا توجد في المصادر التقليدية المعروفة.

**ثالثاً فقدنا فيه**، علما فذا من الأعلام الوطنيين الغيورين على هذا البلد الأمين، كان هاجسه الأساسي هو كيفية تنمية بلده المغرب وتطوره ودمقرطته وتحديثه. وقد عبر عن ذلك في كتاباته المتعددة حول الثقافة المغربية. وكان رحمه يعتقد أن التنمية تبدأ بتنمية الثقافة الوطنية بمختلف مكوناتها المتعددة، وفي مقدمتها الثقافة الأمازيغية أحد الروافد الأساسية لهذه الثقافة الوطنية. ويسجل له التاريخ أنه كان من بين الرواد الأوائل الذين كان لهم هذا الفهم السليم لمفهوم الثقافة الوطنية.

**رابعاً فقدنا فيه**، مبدعا وفنانا كبيراً، أحدث بدوانيْه الشعرييْن (تيميتار وإزمولن) تحولاً كبيراً في مسار الشعر الأمازيغي الحديث الذي ساهم بشكل واضح في النهوض بالأغنية الأمازيغية السوسية كلمة ولحناً وإيقاعاً وغناءاً. لقد كانت وفاة الأستاذ علي صدقي ازايكو خسارة كبرى لا تعوض ليس فقط لأسرته الصغيرة ولأطر مركز الدراسات التاريخية والبيئية ولكن للمغاربة أجمعين. ومهما عددنا خصال هذا الرجل فلن نوفيه حقه، لكن عزاءنا فيه أنه أنار لنا طريق العمل بسلوكه النبيل وأخلاقه الفاضلة. وترك بصماته واضحة على عمل المركز مثل الروح الجماعية في الإنجاز والتشاور في كل شاذة وفاذة والتحلي بالنزاهة الفكرية. لقد كان رحمه الله قدوة لنا في العلم والعمل ونكران الذات.

إن أستاذنا علي صدقي أزايكو – بدون مغالاة – عبقري قل نظيره فهو يجسد فعلا بتربيته وثقافته، الإنسية المغربية بكل أبعادها العميقة المتمثلة في الأصالة، والانفتاح على الآخر، والإخلاص في العمل، والعطاء، والمروءة، والتسامح، ونكران الذات، ونبل المواقف، وصدق العواطف. كما يجسد الثقافة المغربية الغنية الروافد: فهو متقن للغة الأمازيغية متضلع في ثقافتها كما أنه يجيد اللغة العربية وملم بثقافتها. ونفس الشيء بالنسبة للغة موليير. ومؤلفاته بهذه اللغات الثلاث تشهد على ذلك. سيبقى الأستاذ على صدقي أزايكو منارة شامخة شموخ أدْرَارْ الذي ينتمي إليه.

فإلى اللقاء حيث يكون اللقاء يا خير أستاذ ونعم زميل وصديق. فلتهنأ، فلقد لقنتنا الدروس تلو الدروس في الالتزام، والصدق، والعمل الجاد، والنزاهة الفكرية، والتعفف، والبساطة في العيش، والصمود، والاستماتة في سبيل المبادئ والوفاء لها. فلن ننساك ما دمنا أحيــاءاً في هذه البائدة.

رحم الله فقيد البحث التاريخي والشعر الأمازيغي والفكر المغربي المتميز وألهم ذويه الصبر والسلوان

وإنا لله وإنا إليه راجعون

**محمد حمام**

**الرباط، في 06 رمضان 1425هـ/ الموافق لـ 20 أكتوبر 2004**

# كلمة الأستاذ علي المحمدي
# رئيس شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
# في تأبين الأستاذ المرحوم علي صدقي أزايكو

كان أول لقاء لي بالمرحوم علي صدقي أزايكو بثانوية المغرب الكبير بالرباط، حيث شاءت الأقدار أن يكون مؤطرا لي ضمن مجموعة من الطلبة الأساتذة التابعين للمدرسة العليا.

وقد كانت فرصة مكنتنا من اكتشاف بساطته في التعامل ومن تقدير مدى استعداده للتعاون من أجل تحقيق تعليم مستوف للمعايير التربوية الحديثة. ولا يخفى ما يمثله هذا النضال اليومي من خير عميم بالنسبة للوطن. وتشاء الأقدار مرة أخرى أن يكون المرحوم زميلا لي في شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، حيث اكتشفت فيه الباحث المتمرس والأستاذ المخلص والمناضل المنكب على تحقيق مشروع فكري يلمس بيسر في مختلف أصناف انتاجه الفكري. تحضرني الآن مداخلة قدمها في الندوة التي نظمها المجلس البلدي لمدينة أكادير بالتعاون مع اتحاد كتاب المغرب تكريما للعلامة محمد المختار السوسي سنة 1983، كانت مداخلة متميزة، تعكس عمق إطلاعه ودرجة صبره على الاستقصاء والتنقيب في المصادر المتنوعة من أجل استشفاف مدى استقلالية المغرب الفكرية عن المشرق، ودور البوادي المغربية في الحياة الفكرية التي جعلتها الكثير من الكتابات حكرا على الحواضر.

أتمنى بهذه المناسبة أن تكون سائر انتاجاته في متناول الباحثين ليتسنى تقديم شخصية الفقيد بصورة وافية ومنصفة.

**علي المحمدي**

**رئيس شعبة التاريخ**

# كلمة الأستاذ عبد الغني أبو العزم
# في الذكرى الأربعينية لوفاة الفقيد علي صدقي أزايكو

### علي صدقي أزايكو الصديق والمؤرخ والشاعر

لا غرابة أن أقول بداية إن الحديث عن فقيدنا العزيز، صديقي، علي صدقي أزايكو، حديث ذو شجون وأحزان، لقربي منه، منذ نشأة الطفولة، ومروراً بكل المراحل التي قضيناها سوياً، مما يجعله حيا، ونبضه مستمراً مترعرعاً شامخاً وساكنا في ذوات كل أصدقائه الخلص.

وإذا كان للحزن ألوان وأشكال وأبعاد، وله مراتب وطبقات، فلقد وجدت أن الحزن يحتل في نفسي أقصى مراتب القسوة والمكابدة لفقدانه، وقد تحول حزني الآن إلى لوحة نفسية تشكيلية، ألوانها وأشكالها وأبعادها حَفَرَتْ خطوطَها الأيام والشهور والسنين.

منذ التقينا على المقاعد المدرسية ونحن أطفال غُرٌّ، اشتبكت أيادينا بأصابعها الناعمة، ولم يكن يجمعنا آنذاك سوى مرحلة الطفولة البريئة الباحثة عن وضع قدم لترسيخ الوجود لحياة قادمة بما لها وما عليها، وكان ذلك هو القاسم المشترك، والخاصية المشتركة.

كان ذلك الطفل الغرير، الآتي من قرية إگران، الغارقة وسط قمم الجبال، والمطلة على الهضاب والوديان يشعر باعتزاز - وهو يحط الرحال بين الأحياء العتيقة لمدينة مراكش - أنه يحمل إرثاً متميزاً وثقافة ذات أصول، ولغة أصيلة، وكان واعياً بضرورة إشعاعها وتأصيلها، وكنت بذلك أحد متلقيها، ولم يكن يفهم مستغرباً ألا أتكلم اللغة الأمازيغية، ومازال ما تلقيته منه راسخاً في الذهن، وإن لم يكن بالشيء الذي كان يتمناه.

لم يكن الاختلاف أو التباين فيما بيننا ليغلق الأبواب أمام كثافة المحبة والمودة والوئام، وما ترسخ من علاقات السنوات الأولى التي أضحت شجرة صلبة امتدت جذورها إلى كافة أفراد أسرتينا خلال نصف قرن.

* * * *

لقد كان وعي الفقيد الصديق علي صدقي أزايكو بأهمية اللحظة التاريخية حاداً، ولم يكن لينتظر جواً صحواً أو ظروفاً ملائمة لإعلان اختياراته واقتناعاته، إذ لم يكن يتردد في الإفصاح عنها مهما بدت للآخرين، الذين كانوا يرون فيها مغالاة وتطرفاً، مع العلم أن المتأمل في تأملاته التاريخية سيلاحظ أن هناك رؤى يحكمها التبصر والأناة، وعمق التفكير، مكتشفاً فقط المسكوت عنه ليس إلا، سواء تعلق الأمر بنظرية النَّسَب أو النظرية التجزيئية أو أسماء الأماكن، أو ما مس أسماء الحقب التاريخية التي عرفها المغرب.

وإذا ما عدنا إلى أطروحاته المركزية في العديد من مقالاته التي نُشِرَ بَعْضُها تحت عنوان: **تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة** سيلاحظ أن التاريخ المحلي كان محور رؤيته المجهرية انطلاقاً من اللغة التي تفصح عن خبايا التاريخ المنسي، ولأنه كان مؤرخاً أصيلا، وذا رؤية ثاقبة مهنية نجده يعتمد المنهج التوثيقي القائم على المقارنة والإحالات لكي تقوده للبحث كما عبر عن ذلك المؤرخ الصديق أحمد التوفيق عن "تاريخ مصالحة أو مصالحة تاريخ، ولعل هذا البحث هو الذي جعله يهتم بالمختار السوسي وأعماله كنقطة مصالحة".

وكما أشرت في البداية إن اهتمامه بالثقافة الأمازيغية ولغتها باعتباره من صلبها، جعله ينحو منحى أنثروبولوجيا وإركيلوجيا لكي يتمكن من كل ما له علاقة بالتنظيمات والهياكل الاجتماعية ذات الصلة لإعادة الاعتبار لمغرب ظل خاضعاً لرؤية أحادية الجانب، وكل ما كان يهمه في إطار تخصصه في التاريخ المحلي يتجلى بالأساس في محاولة تصحيح الصورة التي ترسخت في العديد من الدراسات والأبحاث التاريخية عن المغرب في علاقته بمرحلة المد

الإسلامي غرباً أو جنوباً، ومن هذا المنطلق كان جذرياً في أبحاثه لتأكيد أن المغرب كان موجوداً قبل ذلك بقرون، مغرب له أعرافه وتقاليده وتراثه الثقافي، وتنظيماته الاجتماعية التي استمرت قائمة بعيداً عن كل ما يمكن أن يتصور أنه مجرد تخييل أو حنين عشوائي إلى الماضي السحيق، وفي هذا المضمار نجده يعتمد على الوقائع والأحداث والمعالم، يجمعها وينسقها في شتاتها وتبعثرها بتؤدة وأناة وصمت ليشكل منها أطروحة علمية لها وجاهتها في مجال التأريخ المغربي، ومما يعطي لتحليلاته التاريخية قيمة استثنائية حول التاريخ المحلي وبعيداً عن كل تبسيط، تأكيده أن الهويات الوطنية أو الإثنية لها القدرة على الصمود أمام كل نزعات الاختزال أو عوامل الاختلاط والامتزاج، لما تحمله من قوة ذاتية أصيلة.

*    *    *    *

ما كان يميز الفقيد الصديق، العميق في محبته وصدقه لأهله ومحيطه، وأصدقائه الخلص أنه ظل وفياً لذاته ومنشئه، متواضعاً في سلوكه اليومي، بعيداً عن كل تبجح أو ادعاء، يشتغل في صمت، مختفياً عن الأنظار أسابيع وشهوراً في بساطة قل نظيرها، يواجه بصبر ما كان يتعرض له من نوائب الدهر، وكان بذلك أيوب زمانه، مقتنعاً بشظف العيش بكبرياء وإباء، مبتعداً عن كل المظاهر الزائفة.

*    *    *    *

لقد استطاع علي صدقي خلال مسار حياته، وقد عايشته خلال كل مراحلها دون استثناء أن يؤسس بأبحاثه النادرة لثقافة تاريخية جديدة باحثاً ومنقباً، كما استطاع أن يؤسس مدرسة شعرية أمازيغية أصيلة، ولم يكن يبحث عن كل ما كان يكتبه عن صدارة أو وجاهة، لأن تواضعه العميق كان يمنعه من ذلك، إلا أنه كان ينحو بطبعه إلى الاختلاف والتمايز، ولأن الاختلاف في رأيه كان يعده مفتاحاً للوصول للحقيقة.

لقد اختلف مساري عن مساره، لكونه ظل رافضاً أن يلتزم تحت أي يافطة حزبية مهما كانت توجهاتها، واختلفنا أحياناً أكثر ما اتفقنا، كما اتفقنا أكثر مما اختلفنا، إلا أن المحبة والمودة وما كان بيننا من وئام وتفاهم وإخلاص وصداقة عميقة الوصال أشد وأقوى من أن تنال منها كل حالات الاختلاف، ولا أخفي أن موقفي من الثقافة والتراث واللغة الأمازيغية الذي تبلور بشكل لا لبس فيه منذ سنة 1968 كان لعلي صدقي أزايكو دوراً حاسماً فيه، وهذا ما عبرت عنه أنذاك في مقالة نشرت في جريدة **الكفاح الوطني** حيث اعتبرت أن الثقافة الشعبية المغربية في مجملها ذات أصول أمازيغية، وكان ذلك بداية في التفكير، واختياراً عن اقتناع ساهمت الحوارات المتبادلة بيننا في ترسيخه يوما بعد يوم.

لقد كانت القضية الأمازيغية بالنسبة لعلي صدقي أزايكو قضية مركزية على الرغم مما كان يلفها في البداية من غموض والتباس، وقبل أن تصبح حديثاً متداولا في أروقة الأحزاب والصحافة، ولأن الوعي بها كان مبكراً نتيجة ما كان يلاحظه من حالات القهر اللغوي الذي يتعرض له كل الناطقين باللغة الأمازيغية، وأشير في هذا الصدد للحقيقة والتاريخ إلى حالة فريدة أصابته بالذهول والذعر وجعلته ينفجر غضباً لا محدوداً عندما علم أن أحد المتقاضين من سكان منطقة إمنتانوت ما أن بدأ يشرح قضيته باللغة الأمازيغية أمام المحكمة حتى سارع أحد القضاة إلى مقاطعته قائلا: "عليك أولا أن تتعلم اللغة العربية قبل أن ترفع شكايتك".

كانت هذه الواقعة سنة 1963، ويومها كان معلماً بإمنتانوت، وكنت أنا معلماً بسيدي شيكر وأذكر أني وجدته في حالة من الغليان والغضب عندما التقيته بشيشاوة تحت شجرة وارفة ياليتها تتكلم، مكان مواعيدنا المعتادة في آخر كل أسبوع، لكي يقص كل واحد منا أحداث الأسبوع وحالات الاغتراب التي كنا نشعر بها كيافعين، في انتظار الحافلة التي ستقلنا إلى المدينة.

في ذلك المساء، ما أن بادرته بالسؤال عن حالات الغضب الذي استبدت به، حتى سارع يحدثني عمّا حدث في منطقة يتكلم أهاليها اللغة الأمازيغية مع

القاضي، حيث كان الأحرى بهذا الرجل أن يتعلم لغتهم. وأعتقد جازماً أن هذه الواقعة شكلت انعطافاً حاسماً في حياته، وهذا ما يفسر بوضوح حدة مواقفه كلما تعلق الأمر باللغة الأمازيغية.

وتأبى المصادفة إلا أن تعمق من الجرح، وتزيد من حدة الألم والحزن، إذ لم أكن أتصور أبداً أني سأعود إلى هذه المنطقة، منطقة شيشاوة وإيمنتانوت، ومعي هذه المرة جثمان صديقي على متن سيارة الإسعاف التي ستنقلنا إلى مثواه الأخير بقرية إگران، وبينما كانت السيارة تعبر أماكن لقاءاتنا المتوالية والمتعددة، التفتت خلفي وصرت أحدثه قائلا وكأنه يسمعني: ها هنا يا علي كانت مرابع لقائاتنا اليافعة.

* * * *

لقد كان فقيدنا العزيز علي صدقي أزايكو نموذجاً في سلوكه وفي ممارساته، وفي أبحاثه، وفي قصائده الشعرية، ولقد ترك لنا تاجاً متميزاً آن لنا أن نهتم به ونعيد له الاعتبار، لأنه أهل لذلك، ولكونه فتح آفاقاً لجيل قادم.

**عبد الغني أبو العزم**

# كلمة الأستاذ مصطفى الشابي
# في تأبين المرحوم الأستاذ علي صدقي أزايكو

قال عز وجل في محكم كتابه: «مِنَ الْمُومِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ، فَمِنْهُم مَن قَضَى نَحْبَه، وَمِنْهُم مَن يَنْتَظِر، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً»، سورة الأحزاب، الآية 22.

نقف اليوم، في هذا الشهر المبارك، لنترحم على روح فقيدنا العزيز الأستاذ علي صدقي أزايكو تغمده الله برحمته الواسعة.

إنها للحظات مُثيرة ومهيبة، ونحن نستحضر رفقتنا مع الفقيد في تلكم السنوات الأولى للاتحاقنا معاً، أساتذة مساعدين بشعبة التاريخ. في رحاب كليتنا هاته.

لقد كان رحمه الله مثل الأستاذ الباحث الحامل لهم تكوين الأجيال، والتفاني في خدمة العلم والمعرفة، لا يشح على طلبة العلم والباحثين بما أكسبته تجربته وأتاحه له واسع إطلاعه على مصادر تاريخ المغرب. ولا زلت أذكر بكل اعتزاز وفخر ما تحملناه معاً من مشاق ومُعاناة في بداية مشوارنا الجامعي، في سبيل إنجاح خُطة تعريب مادة التاريخ في الجامعة المغربية وما صاحبها من تحديات وعوائق. ولقد كان رحمه الله أيضاً اسماً على مُسَمَّى، إذ كان يعرف بصدق وصرامة عَزَّ نظيرهما، وثقة كبيرة في كل من كان يتعامل معه من قريب أو بعيد، فضلاً عن حيوية ونشاط دائمين ونفس أبية تشرأب إلى السمو والمُثل العليا، لا يحيد عنهما قيد أُنملة.

واسمحوا لي، حضرات السيدات والسادة، أن أذكر هنا واقعة عشتها مع الفقيد في إحدى رحلاتنا الدراسية رفقة طلاب الكلية. إلى ناحية مكناس وفاس سنة 1972 أو 1973 إن لم تخني الذاكرة. وقد كُنا أحكمنا تدبير كل شيء،

واتخذنا كامل العدة لإنجاح سفرتنا هذه. وفي مدينة فاس، وعند انتهاء يوم مليء بالعمل المتواصل، التحقنا بمكان المبيت. وكان الطلاب طبعاً، وهم كثر، يفوقون الستين طالباً. إلاّ أننا فوجئنا بضرورة قضاء الليل ذكوراً وإناثاً في مكان واحد. ومِمّا كان قد أثار انتباهي وإعجابي واعتزازي بالمرحوم، أنه وقف وقفة المسؤول الواعي الذي كان يهمه أن يُحافظ على جو الاحترام والوقار المفروض توفرهما في رحلة دراسية من هذا المستوى. فكان أن قَسَّمنا الطلبة إلى فئتين، فئة الذكور وفئة الإناث، وأقمنا بينهما حاجزاً، ونظمنا مُداومة طيلة الليل.

ومن ثمة لمست في الرجل، رحمه الله، حرصه الشديد على تحمل المسؤولية بكل تفان وشجاعة ومروءة، مِمّا يدل على أنه كان مثالاً للمُربّي وللأستاذ المتشبّع بروح وثوابت الأصالة المغربية الحقة.

تلكم كانت، حضرات السيدات والسادة، خواطر وبعض من ذكريات جمعتنا بالفقيد تغمده الله برحمته الواسعة، وأسكنه فسيح جنانه، ورزق أهله وذويه الصبر والسلوان، وإنَّا لله وإنّا إليه راجعون.

**مصطفى الشابي**

**الرباط، في** 20 **أكتوبر** 2004

# كلمة الأستاذ عبد الرحيم العطاوي
# في تأبين المرحوم الأستاذ علي صدقي ءازايكو

بسم الله الرحمن الرحيـم

**أسرة السي علي الصغيرة؛**
**أيها السادة والسيدات؛**
**أيها الزملاء والزميلات؛**

لم أعلم بالفاجعة إلا بعد مرور عشرة أيام، فكان وقعها كالصاعقة في نفسي. ورغم هذا بقيت أشك أو على الأصح حاولت أن أشكك في صحة الخبر. وبعد اتصالات هاتفية مع عدد من الأصدقاء تأكدت من صحة خبر الفاجعة. فكانت الصدمة كبيرة. ثم بكيته بكاء الصديق في فراق أحد أعز أصدقائه، بكيته بكاء الأخ في فراق أخيه.

قد يسأل المرء عن نوعية الصداقة التي كانت تجمعنا. أجيب أنها كانت من نوع فريد ومبنية بالأساس على التقدير والاحترام. فنحن لم نكن نلتقي إلا مرتين أو ثلاث مرات في السنة إضافة إلى تلك اللقاءات العابرة بداخل الكلية، لكن الساعات التي كنا نقضيها معاً كانت شيقة ومفيدة تتخللها النكت اللغوية الثاقبة والتأويلات الممكنة للجذور الأمازيغية في كلمات العربية الدارجة المغربية.

**أيها السادة والسيدات،**

لن أطيل الحديث لأن آخرين يعرفون السي علي أكثر مني، ولهم بالتالي الحق في الحديث عن مختلف مراحل حياته وعن أعماله العلمية والأدبية وعن مواقفه الشجاعة في الدفاع عن جزء كبير من مقومات الشخصية المغربية التي أفنى

حياته لإخراجها من الظلمات ولوضعها في المكان اللائق بها في وطننا، هذا الوطن الذي كان يحبه بمقوماته المتعددة حبّ الابن البار لأبيه ولأمه وحبّ الأب لإبنائه وبناته. لن أتحدث عن أعماله الجليلة، وهي كثيرة ومتنوعة، ولكنني سوف أقف بإيجاز كبير عند بعض الذكريات التي احتفظ بها. وأولى هذه الذكريات أنه كان رحمه الله وفياً للصداقة التي كانت تربطه بعدد من زملائه، كما أنه كان دوماً رهن إشارة طلبته وسائر الباحثين الذين كانوا يلجؤون إليه قصد الاستشارة. ولقد عشت معه لحظات كلها فائدة ومتعة، خاصة عندما كنت أهيئ بحثاً ميدانيا حول أسماء الأسماك البحرية في المغرب. فلقد كنت أعرض عليه من حين لآخر لائحة بهذه الأسماء التي تبدو من خلال جذورها وشكلها أنها أمازيغية الأصل. فكان يتصل بي بعد مدة ليقدم لي نتائج تحرياته حول هذه الجذور التي لم يعد يعرفها إلا القليلون من المهتمين وخاصة من لهم دراية بالبحث الفيلولوجي متعدد الاختصاصات. فكان يعرى تلك الجذور من كسوتها الحالية ويغوص بداخل حروفها التي قد تكون عرفت تغييرات مهمة في نطقها، ويفككها ثم يعيد تركيبها من جديد ليخرج بالجذر القديم مكسواً بلباس أمازيغي حديث، وهو لم يفقد شخصيته وأصالته. ومعلوم أن السي علي استعمل هذا المنهج الفيلولوجي على نطاق واسع في جل أبحاثه التاريخية، وخاصة في ميدان التوبونيميا.

وقبل أن أختم هذه الكلمة المتواضعة، أذكر كذلك أنني كنت في بعض الأحيان أعرفه ببعض من قصائد عدد من الشعراء الروسيين التي كنت أترجمها إلى العربية، فكان ينصت بانتباه كبير، وغالباً ما كان يبدع ملاحظاته حول الترجمة وحول المحتوى. وأذكر كذلك أنه كان يقرأ لي من حين لآخر ما تيسر من شعره الرائع ويترجمه إلى العربية الفصحى أو الدارجة المغربية أو الفرنسية. وكان رحمه الله يعاتبني في كل مناسبة ويحثني على تعلم الأمازيغية. وكان يقول لي: » إنك لا تسمع إلا نصف أصوات المغرب، وكأنك تسمع بأذن واحدة مصوبة نحو تلك الأصوات. فعليك أن تستعمل الأذن الأخرى المصوبة نحو الأصوات الأخرى« .

أيها السادة والسيدات،

لقد مرت حياة فقيدنا العزيز كلها كفاح من أجل إبراز الوجه الحقيقي للشخصية المغربية وازدهار الثقافة المغربية المتعددة الجوانب ورفع مكانتها بين الأمم. هكذا كان المؤرخ والشاعر والمناضل علي صدقي أزايكو يحب وطنه الذي كان يضعه في قلبه والذي كان يغار عليه ويخاف عليه من التطرف بكل أنواعه، لأن التطرف، وهذا كلامه، لا ولن يفضي أبداً إلى ما فيه الخير، والتاريخ خير شاهد على هذا الكلام.

رحم الله فقيدنا العزيز برحمته الواسعة، وإنا لله وإنا راجعون.

والسلام

**عبد الرحيم العطاوي**

## Adieu Si Ali !

La nuit attend vainement le croissant,
Le jour s'enveloppe dans un voile angoissant.
Moroses sont, ce matin, les muses et la plume,
Mornes sont les parchemins qu'elles parfument.
Sous l'arbre dont les fruits sont des poèmes,
Elles chantent le chant triste des bohèmes.
Assis sous le portail de la vie et de l'histoire,
Je vois s'étendre l'immensité d'un dortoir,
Je vois des anges accueillir avec des prières
Celui qui a tant semé l'amour sur la terre,
Je regarde défiler des quatrains et des fleurs
Et mille et mille larmes coulent dans mon cœur.
Le raïs du verbe et de l'ahwach s'est éteint.
Il repose au milieu du basilic dans un jardin.
Adieu, maître, l'amghar de la plume et des rimes !
Adieu, l'ami, Sidqi, Si Ali, le sublime !

*Abderrahim LÂTAOUI*
*Rabat, septembre 2004*

# كلمة الأستاذ الحسين جهادي في حق الصديق المرحوم بالله الأستاذ علي صدقي أزايكو بمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته

إلى صديقنا في قبره، وإلى زميلنا في رمسه، وإلى باحثنا في وحدته، المرحوم بالله السيد علي صدقي أزايكو، أقدم هذه الأبيات، كعربون على صدق المودة والعهد، وكشهادة من صديق عرفه منذ الستينات، سواء في جمعية أمريك، أو في تأسيس مجلة تيدرين، أو تأسيس مجلة الكلمة، أو لقائات ثقافية وتبادل الآراء.

والحق أن صدقي أزايكو قد انفرد مبكرا بهموم تاريخ المغرب وإعادة كتابته، لكن ذلك لا يروق الذي يعرفون الحق ثم ينكرونه، ورغم أن ذلك الحس التاريخي متأصل في المغاربة الأقحاح أجمعين، ورغم وأن جيل صدقي يؤمن بأن الرجوع إلى الأصل أصل، فإن المرحوم صدقي كإنسان خلق من عجل، وربما كان يحس بأن عجلة الزمان تدور أكثر من اللازم.

وكان رحمه الله يحس من قرارة نفسه بواجب تفرضه عليه العجلة، وأن دوام الحال من المحال، لذلك انكب على إنجاز أعمال تاريخية كما تعلمون، ومن أهمها تاريخ المغرب أو التأويلات الممكنة، وهذا النوع من التأليف، سيكون نواة أساسية في بابه، وهكذا في أغلب مقالاته في التاريخ، وفي شعره، وقديما قيل في أحمد بن الحسين المتنبئ:

**هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني**

واسمحوا لي أن أقرأ أبياتا سبق لي أن أنشأتها في مثل هذه المناسبة، فلتكن هدية لروح الأستاذ الباحث علي صدقي أزايكو وأمثاله كالرحماني والدرقاوي وأزناگ وؤتونارت، والمرتيني وسيدي حمو طالب...:

حسن الفضيلة جودة الأخلاق وكرامة الإنسان بعد فراق
ودعتنا ورعاك يوم التلاقي رب العباد وأنت في الآماق
نم في ضريحك هادئا وتلاقي من ربكم رحماته الخلاق
فإذا نجوت من الهموم بهذه عند الصراط يلد طيب عناق
إن كان حل بك الهزال وسقمه فلتسترح وتتيه في مكان راق
الكل فإن والحياة سفينة والركب يركض، لا نجاة لباق
وهناك من غبطوا سباقك يا عاني فوزا وقد سئموا هوان بواق
لكنهم وإن ركبوا من العتاق فالفوز منك إليك رغم سباق
فاهنأ فقد أديت فرضا واجبا تبكيك يومك ألسن ومآق
الله يعلم أن ذكرك حافل فز بالرضا وبرحمة العشاق

وإليكم هدية أخرى لتلك الروح الوثابة، روح المرحوم علي صدقي أزايكو:

صدقي العزيز فدتك الروح بالهمم أنت الذي صغت جيل الفكر والقلم
أنشدت فينا نشيد المجد والقيم وكنت فينا عظيم القدر والشيم
غرست فينا هموم البحث منفردا وصنت صغير القوم والهرم
وقلت للفكر ته في البحث منفعلا تعد أصل أصول العرب والعجم
فصرت تجمع ما أبلى الزمان به حتى حققت أصول القوم والأكم
أعلنتها جهرة والقوم منبهر اسمعتها لذوي الأسماع والبكم
وصغت نثرا يذيب الصخر مشتعلا أنشأت شعرا يداوي الفكر من سقم
أيقظت غفلتهم والقلب في كمد والروح تائهة في الناس والنعم
هل أنت يا صدقنا أنبئت عن غدهم؟ أم أنت ملهمنا عفوا إلى الحكم
قلت لهم ارجعوا فالتمسوا رشدا فمن أبى وطغى في الغد ينهزم
فاستنكوا رأيكم هفوا بلا حجج واستصغروا قولكم والرأي في سقم
فانهد منك قوام الجسم منعزلا كما جرى لكبار القوم والأمم
شواظ نثرك يا صدقي بلا لهب ونور شعرك يا صدقي على العلم
أرجوك قل لهم لم عفت حاضرة فطرت نسرا لذلك الطود في الأجم

إگران حقل جدود أنت تعرفهم وأنت شعلة ذاك الحقل لم تنم
فإن خلوت بذاك الطود منعزلا فكلنا غرسكم في الفكر والهمم

كان ينبغي وربما من الواجب، أن نسمع للمرحوم علي صدقي أزايكو قليلا من اللغة الأمازيغية، التي رضعها من أمه، والتي كتب بها وأشعر ونثر ببيانها، وكأني به وهو في قبره يبتسم ويستحسن، ويعلن في صمت ولكن لا تسمعون: أنت يا فلان أحسنت، وأنت يا فلان أصبت، ثم يلوح بيده قائلا: إلى اللقاء أيها الأصدقاء.

وبما أن الشاعر صدقي أفصح بالأمازيغية في ديوانه تيمتار، فإن صديقه جهادي أجابه بديوان تيماتارين، واستمرار لذلك الهادئ الخافت بيني وبينه، تارة بالأمازيغية وتارة بالعربية فأقول باكيا على فارقه:

يس أيايّتما توضنم كولو غيلي وضنغ؟
ؤضنغ يخف وضنغ أديف غ يخس وضنغ ؤل
مانيك ؤر الاغ يدامن يليغ اتانيغ
أمداكل ينو يمضل غ تيلاس نـ واكال
أمسان ينو مودان فلن اغ اساتور
أنمَّال وي ن تمازيغت ؤر اسول يمال
فلن اراو فلن يي تيدوكلا غ تميتار نس
يس أيايتما تنغ توضنم كولو غيلي وضنغ؟
ؤضنغ يخف ؤضنغ أديف غ يخسّ ؤضنغ ؤل
لموت اتگاد ومغدار ؤر تلي اسافار
تاگات اتگا ار سلوزّنت اسيف يغ يمون
تاگات اتگا ار ترژ انت يغم ؤلا اناو
تاگات اتگا ار سالانت ارَّاو ؤلا ماس
اد وكان تموت يمدودي كرا ياس يسلان

يس أيايتما تنغ توضنم كولو غيلي وضنغ؟
ؤضنغ يخف ؤضنغ أديف غ يخس ؤضنغ ؤل
أد ينغ نغد اد ؤر ينيغ نكي انيغ
تاينيٌوت تي نتمازيغت ار تاسوسنت
أسان ادمسير يدا فلن اغ يسوياس
يضگام باحري يدا فلن غيلّيغ اتيلين
غاسًّا صدقي يمّودّا سغيلي كولو ران
يس أيايتما تنغ توضنم كولو غيليٍّ وضنغ؟
ؤضنغ يخف ؤضنغ أديف غ يخس ؤضنغ ؤل
أژنگيگ نغاسًّاد ؤر تيسين امر يان
يميارن علي د ونزكوم نس ؤلا اوال نس
أنزگوم نغاساد يسمروي ياغ اوال
أژار نم اتامازيغت أيلكم واطان
أشكو سيغر اف اك مدان ويلّي كولو لاح
يس أيايتما تنغ توضنم كولو غيلي وضنغ؟
ؤضنغ يخف ؤضنغ أديف غ يخس ؤضنغ ؤل
يوف اد ؤر نلا غيد ؤلا ار نسالا يان
يوف اغ اندل تاگوضي سكرغ يس ؤر نتوت
يوف اغ انمون نكي دبوٌن ار نمال اوال
يغ · يسول يان يبيدا ار ياطا تيفاوين
يان يژضان يژيض ار غينّ ار يسّيفيف

**الحسين جهادي ابا عمران**

## ءاوال ن - محمد مستاوي
## ف - ءومدياز ءامسان ئسنتل واكال
## علي صدقي أزايكو

ليغ ئمك ئسنتل واكال ءانبدادن – توسنا تامازيغت كماتتغ ءامسان ءامدياز علي صدقي أزايكو ءوريغ ئميك زوند توكت ن يان لي فلاس ءورانين ساولغ فلاس زوند توكت ن – ويلي فلاس ساولنين – ويلي ئران ءافلاس ئساول.

**نيغ غيات لجريدة** 27-04-2004.

الآن سأكتب عنك وأنا أعلم أنك لن تقرأ ما كتبت، وسيتحدثون عنك وهم يعلمون أنك لن تسمعهم.

**نيغاس:**

غيلاد ريغ ءافلاك ءاراغ مقار سنغ ئسورا ءاتغرت ءايلي فلاك ءوريغ
ئرين ءافلاك ساوالن مقار سن نسور راءاداسن تسفلت...
صدقي علي ءازايكو غاكليت سنغ
ئدروس واوالنس ميش تزضاي ييلي ءاتيك نكوتن
ئغاريس تساوالت ءارگيك ئسموقول ءارسرك ئسفليد
ءارك يودو ئساول ئميك نيغ ءورئساول
صدقي علي ن ءازايكو
ئفكا تودرت، نس ئتمازيغت غاكلي سن وبليت سنين
يوسي ءانزگوم نس ئتغى فلاس يوضن فلاس ئمت فلاس.
ييري ءاد ئمغي غ ءوسمضل ءاييسال
سوكار ن – تودرت نس. ئرينت تيرانس ءادسمغينت كينت تادليو

غ – تودرت ن صدقي علي ءازايكو
ءوركيس نسكر تيغي ن – ئدليسن نس
سواك تيميتار – د – نزمولن
ءورتن نغرى نشكركشتن نساول فلاسن
بيري ءوزمز ءاتن نغر نساول فلاسن غيلاد خت ئنتل واكال
ءايتما ئستما
نسم ماس ءور ئموت واناد ئفلن ءامالونس د – ئسو ينكيمن نس د – تووورينس
غ – ئدليسن ئفلد تيفاوين ن – تودرت نتودرت
مقارسنغ غونشكا ئسانغ غاكلي تسنم ئسار ءور تيسان مدن ءاتيكن – تيفاوت ءابلا ئغ كوتنت تيلاس
مقار سنغ غونشكاد ساقساغ نخف ثنو ئساقسايي نيغاس ئنايي
نيغاس ماخ ءايا لا واوال؟
ئنايي ئموت ئلس نس ليت ئسلكا من ئغيلي ئرا بيني سرس ءايناس ئراءات بيني.
نيغاس ماخ ءايالا بيلس؟
ئنايي ئموت واوال ليس ئميار ءاتيد ئطاؤ غ ؟ كر واوال ن ؟ ئفكان تيزي ناغ ئساول
كويان س – نلس نس د – واوال نس ئموت والي ئنان.
ءاوال ئنو كان ءامازيغ ءورتن ئسن يان ءورتن ئسن يان ءورتن ئرى يان...
نيغاس ماخ ءاتا لا تركا؟
ئنايي ئموت ءوغبالو ليياس ياكان ءامان
نيغاس ماخ ءايالا نكر؟
ئنايي ئموت ءومكراز ليت تكرزن ءارد ئتاوي ءامان غ ؟ ئتاغن لان ءارت ئسوا لحما ءول تاكرست مقاريو ضن ياسي ءامادير ئلك تاوالوت ئخف نس ءاريس ئكرز

نيغاس ماخ ءايالا وايور غيبيض ءاريالا ءوزوزون – زيك ءار ءالانت تزواد–
ئزنكاض خ – تاگانت ؟
ئنايي ءار ءالان ليغ زران ءاكال نسمغي ءاجديك ئسوت ءايليغ ياهرا ئمقور ئفروجو
ئسكر ءاياون سكرن واياون ءاياون ئفك تيجوت نوبريد
ءارن كيس تاسينت تزواكار ئكات ءازمز ئرارت واكال س ءوحليگ نس
نيغاس ماخ ءاد ءالانت تزواليغ ئمضل واكال ءاجديك ياك تفلد ءامود؟ ياك ئر ءاسمغي ويياص رواسنين والي ئسنتل واكال نيغ ويتوفنين؟
ئنايي ءوهوي ءأيانافال ءاجديگ نا ئقورن ئمت ءواردسول ئفال ءامود لي ئران
ءاسمغي ئجديك ترواسنين
ءاكال ن غيلاد ءار ئسمغاي نجديگن ن لميكا
نيغاس تغزانت ءايخف تنو منشك ن – يان ءايقور ن ئفلد
ئلس تورئرواسن منشك ن ءوجديك ءايقورن ئسمغى تاءا جديمك ن – وين لميكا–
نكر ءايخف تنو ءاندو دار ءوحواش سلاغ ءيلونا
ءارنفتو نلكم ءاسايس لموكور ناغد ويلين نوفاغ – ءوسرير ويلي حوشنين د ويلي كابلنين لهضرت
زرنا غد نكرن يان منا وكيتسن ئنا ءو مزوارو
ءاجديكان ئنتل واكال ءادون ئبيد باب ئنوغ – ءوسسدرم نس ئنا ويسين ءاوال ءان مي ئموت ئلس د – ءوفوس
نس ءاداون تسنتل ربي ءامارك نس غمكاداون تسنتل ءودمنس
ئنا ويس كراض تكران مي تقور تركاد ؟ ءوغيالو نس ءاداون ئييد ربي غ – ءوسدرم ن – تزلفين نس

تيزييان تنكر ءومدياز محمد مستاوي ءاسمون ن صدقي علي ءازايكو ثنا :

ءالايـل ءايـلا وايـلا يـلا دالال
صدقـي ءايسمون ءامـودوياد ءوسـين
ءامدلو د - ءو مطاد - ئزريك د - تكوضيوين
ءوريـي ئفـل تامازيـغت ءاسليغ ءوريـن
ويلي ءورئسـن ئسـي تكائنا د - ئناس
ئميك ن - واوال ئخـت نيـغ ءودانـا غ
ئـكابـو يشـنو بـوشـن ءورجـو كـاورن
ءوران ءاوال تـكوتـن ئـكاس ئـضرفـان
ئسوتن مغين ءاكيس نمـكر تيزلفين
صـدقي ءايسمون ءامـودوياد ءوسـين
ءامدلو د - ءمطاد - ئزريك د تكوضـيوين
صـدقـي ءايسـمون ءانـموكـاراد روان
ئكايـغ ءاسـافار ئتمو ضـاناد ن - وول
نـراءا دسـمغـين ئـك ئلـموقارن كانين
ويـن توسـنا وين ءوسيكل ويـن تـويزيوين
صدقي ءايسمون ءامـودويـاد ءوسـين
ءامدلو د - ءومـطاد ؟ ئزريكد - تكوضوين
تكيت ءا غبالو ن - ءومارك ئميم تلين ءاتيگ
تكيت تاركا ليسـار نسوا ءاوال ئلوح ءامود
ءاوال ءامازيـغ تـسوا يختنى غ - ءوزواگ
ليغ ئخلا ووكوك ييلي ئريفي ييلي ئزريگ
ءوران تيمـيتار د - ئـزمـولن فلنا ونتند
ءوران ءوران ءوران ءورد مـا د مـليـغ
صدقي بويشـنو بوشـن ءورجـو گـاورن

ءوران ءاوال ئگوتن ئگاس ئضرفان
ئسوتن مغين ءاكيس نمكر تيزلفين
ئراكن ءاتيليم غ - واشبار ليغ لان
تاسنم ءازازو لي ءوسين ليغ ئسول
صدقي ءايسمون ءامودوياد ءوسين
ءامدلو د - ءومطاد - ئزريك د تكوضيوين

**محمد مستاوي**

**2004-10-13**

# وداعاً... سيدي علي "يِّكْرانْ"

للأستاذ يحيى البدراري

يا "تفنگولت" لم أنت
هكذا كتومة في الغناء
وحين تزغردين لماماً
تُبكين الجبالا
تفنگولت لا تحضن
الأبناء صغاراً
وحين يَعْلَون تخاف عليهم
من رطوبة الزيف
فتضمهم للأحشاء كباراً

رحاب "رياض" الرباط
وباحة "مرحبا" أهلنا
يعرفان حبق على "يِّكْرانْ"
أريجا يفوح من الكتبية
إلى حسان
وعالي صدقي خيدوم
لا يحمل سوى بسيس القول
وأكواب من التاريخ
أصيلة المذاق
لربط الشمال بالجنوب
يخلط الأتاي بما شاب
وشب من عصارة الأرض

وأنبت الترابُ من عراقة
الأنساب
كتبت بنا – يا علي – بيانا
قد يفسد الدهر الرسم
ولن يفسد البيانا..
وأشقية الصبايا في الجبال
مثلي – لن أشيخ – يحفظون
للسر عهدا
الموت سهو في ذكرى
ميلاد أي منا
وخيارنا حين أودعهم
أموت ولو بقيت حيا

**خاتمة:**

إيرْحَمْكْ أسيدي علي أرْگازْ
إنَّا إگلّينْ :

إفُلْكِي بَدًّا وَوَالْ إعْدَلْن إحِمُونْ دْ الفِعْلْ
أمَّا وَ نَّا وْگانْ إسْكيرْكِسْنْ زُنْدْ إحَيْتَعْجَانْ تُمِتْ سِزْرَانْ

**تقريب المعنى:**

يرحمك الله سيدي علي
الرجل الحكيم حين قال:
ما أجمل كلمة الحق حين تقرن بالعمل
أما نفاق الكاذبين فكمن يحاول صنع العجين بالاحجار الصماء.

**الأماكن :**

تفنگولت : مركز بدائرة تارودانت يضم مسقط رأس علي صدقي أزايكو

الرياض : نادي الرياض بالرباط وهو النادي الذي يفضله علي.

مرحبا : فندق بأكادير يؤثره علي على غيره من الأماكن.

إيگران : اسم الموقع مسقط رأس المرحوم وهي لغويا إكر وتعني: الحقول.

**يحيى البدراري**

**أكادير في أكتوبر 2004**

**أهدى لي الأخ الكريم سي علي أزايكو، نسخة من ديوانه الشعري «تيميتار» مجاوب القديحة بهذه الأبيات بعد قراءة النسخة**

## تـغْريتْ تِيمتارْ

تيمتار أياد إسَاوْلْـنْ
غَسَّاد رْغَانْتاك تيفاوينْ
إموريگ بُوقِّين غيگنوانْ
رزمن إغالْنْ2 وَلاَتفلْوينْ
أسكي زكرنتاكْ وامانْ
إگوتْنتْ گيسْ تيگوينْ
تماتارْت تگا أديفْ وَّوَالْ
تْل صرْفتْ إيلي أومَاوالْ
إيگرزامْنْ سَرْنْ أدْ وَالْ
أرْتسلَّنْ إعْلي أري سَوالْ
تمتارتْنكْ تْسكيد أوسَّان يزرنينْ
تمْدُكْلا تايري نْويدَا مزنينْ
تَزْلا نومَضونْ لنيت إرمينْ
تيفاوتْ نويداكْ أورْسفْاونينْ
تميتارْ أزانتْ نم لخطل ولاوولْ
افلانْ تكانتْ ديگي نوجاريف
أنم بيدغ أرتسلانم إتماتارت ليغ تلول
تگولْ تافوكتْ يامنت واسيف
ألا تيمتار كرا يسال
إغلاح كل ما ياد إقاماد واديف

**محمد أديوان 1989**

---

2 إغالنْ: ج. إغلْ: وهو مثل القفل للباب. هو خشبة طويلة يثبت طرفها في إطار الباب والطرف الآخَر في الباب من الخلف.

# في سبيل مفهوم حقيقي لثقافتنا الوطنية

**الأستاذ علي صدقي أزايكو**

قد يقول قائل متحمس، عند قراءة هذا العنوان، أما نزال نبحث عن مفهوم لثقافتنا الوطنية؟ ألم نستقر بعد على حال؟ وهذا الذي نحن فيه منذ زمان، ألم يتجاوزه النقاش بعد؟ وقبل هذا وذلك ما لنا لا نهتم بما هو أهم؟ فبدل أن نتيه في فضاء مناقشات لا نهاية، لم لا ننكب على أمورنا الاقتصادية حتى نسير بمجتمعنا بسرعة وفعالية نحو التقدم والازدهار.

والباقي آت لا محالة !

أما عن تجاوز المشكل الثقافي، فلا أظن أنه طرح بجدية (2) فكيف يمكن تجاوزه إذن؟ وسنعرف فيما بعد أسباب ذلك.

أما كون المشكل الثقافي أقل أهمية من المشكل الاقتصادي (3) فهذا ما لم يعد يقبله حتى الماديون المتطرفون، وأكبر دليل على ما أقول ما يهز العالم اليوم من أزمات واضطرابات لا يمكن أن نشرحها اعتمادا على الجانب المادي فحسب بل للمشاكل الثقافية فيها ضلع وذراع، وحتى الثورات التي قامت على أسس مادية، أثبتت التجربة أنها ثقافية بقدر ما هي ثورات ضد البؤس والاستغلال والتخلف... وإذا كان لنا، أن نفاضل بين هذين النوعين من الثورات، والذي فصلنا - جدلا - ما بينهما من ارتباط وثيق، فيمكننا أن نعتبر الثورة الثقافية نوعا أرقى وأعمق ارتباطا بالإنسان... لأنها لا تموت بموت الجوع الحاجة المادية ولأنها تبني العلاقات البشرية على جميع المستويات على أسس أرقى وأرق.

إذا كانت الثورة الاقتصادية الحقيقية غير ممكنة إذا لم تواكبها أو تسبقها الثورة الثقافية. وإذا كنا نهمل إلى حد كبير المشكل الثقافي في بلادنا فمحصولنا - منطقيا - هو لا شيء.

## مفهوم الثقافة

هذا المشكل شغل الكثيرين، ولا يزال يحظى باهتمام كبير وليس غرضي الاحاطة بكل ما قيل ويقال في الموضوع، وإنما أريد أن أقدم المفهوم الذي اخترته والذي أظن أنه أحسن مفهوم للثقافي حتى الآن.

(الثقافة كلمة تعني كل ما لا تقوم حياة اجتماعية دونه من أوان، ومواد استهلاكية، وعقود اجتماعية، وأفكار، وفنون ومعتقدات، وأعراف) (4).

واللغة هي الكنز الذي تتبلور فيه المعارف الانسانية ومنها ينبغي أن يكون الانطلاق، انطلاق كل مجهود هدفه الوصول إلى الحقيقة الانسانية.

والجدير بالذكر أن المقصود بكلمة لغة هو معناها المطلق بغض النظر عن كونها متطورة أم لا، مكتوبة أم شفوية (5) وذلك لأن التطور أو الكتابة ليسا مقياسين أساسيين في هذا الصدد فكم من لغة بدائية احتضنت قيما انسانية عميقة، وحملت معارف ما كان التطور البشري ليكون لولا مساهمتها فيه، وكم من لغة يعتبرها الناس اليوم غير متطورة، وهي تعبر عن أعمق ما يشعر به متكلمها من بهجة وألم، وحب وكراهية... وبإمكانها أن تبذ اللغات المتطورة في ميادين كثيرة (6).

«ومهما كانت الثقافة بسيطة، أو بدائية، أو معقدة جد متطورة فهي تكون مركبا واسعا ماديا من جهة، وانسانيا من جهة أخرى، وروحيا من جانب ثالث، والذي يمكن الانسان من مواجهة المشاكل الملموسة والمحددة التي تطرح أمامه - هذه المشاكل ناتجة عن كون الجسم البشري عبد حاجيات عضوية مختلفة ولأنه يعيش في وسط هو أحسن حليف له لأنه يوفر له المواد الأولية لعمله اليدوي، وهو في نفس الوقت من أكبر أعدائه لأنه مليء بقوى تهدده» (7).

## المشاكل ذات الطابع الثقافي في العالم

إذا كانت الدول الاشتراكية لا تعاني من المشاكل الثقافية بالمعنى المقصود هنا، فلأنها أوجدت لها الحلول المطلوبة منذ البداية وبدون مركب نقص أو أحكام مسبقة.

أما الدول الرأسمالية التي نجحت فيها البورجوازية الوطنية، ففرضت ثقافة معينة، وأهملت الباقي - كما هي الحال في فرنسا وإنكلترا وبلجيكا والولايات المتحدة الأمريكية - فإنها رغم ارتفاع درجة تطورها وقوتها، وقدم تمركزها، لا تزال تعاني وبعنف من الرفض الذي تواجهها به الثقافات المكبوتة فيها والتي كان الجميع يظن أنها ميتة لا محالة - فمشاكل الباسك والبروتون وارلندا والفلامان والهند الحمر، كلها مشاكل معروفة على المستوى العالمي (8).

وإذا كانت بلجيكا قد وجدت حلا مرنا وواقعيا للمشكل الثقافي فيها والذي لم يمكنها تقدمها الاقتصادي والاجتماعي من تجاوزه، فإن فرنسا ما تزال تحتفظ، وبغيرة كبيرة على مفهوم لم يعد صالحا للثقافة الوطنية والوحدة الوطنية، وهذا ما جعلها تواجه بالإهمال مطالب سكان بروطانيا وأوكستانيا الثقافية على الخصوص، وظنت الحكومة أن السياسة اللامركزية في الإدارة والاقتصاد كافية لحل المشاكل الثقافية في بلادها. إلا أن الواقع أظهر أن الأمر أعمق من ذلك، وأن حرية الممارسة الثقافية بمعناها الكامل هي من أعز المطالب التي يرفض سكان الأقاليم المكبوتة ثقافيا التنازل عنها (9).

كل هذه الأمثلة السريعة والخاصة بالدول المتقدمة، تعبر بوضوح كامل عن عجز التقدم الاقتصادي والاجتماعي عن حل المشكل الثقافي أو تجاوزه (10).

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للدول الصناعية، فإن الدول المتخلفة لا يمكنها بحال من الأحوال أن تنمو نموا طبيعيا متزنا بتوجيه كل مجهوداتها نحو التنمية الاقتصادية وحدها ناسية أو متناسية الجانب الثقافي.

أقول هذا وأنا أعرف أن مجهودا كبيرا يبذل الآن في إفريقيا السوداء لإنقاذ التراث الافريقي الأصيل بما في ذلك اللغات الأصلية رغم تمكن اللغات الأجنبية وانتشارها في جميع مرافق الحياة فيها . (11)

## طبيعة المشكل الثقافي في الدول المتخلفة

إذا كانت الدول المتقدمة لم تتخلص بعد من المشاكل الثقافية التي نتجت عن انتشار البورجوازية الوطنية، وإذا كانت انتصاراتها الكثيرة والمتنوعة في ميادين العلم والتقنية والاقتصاد، لم تمكنها من محو كل شعور بالأصالة الثقافية لدى المجموعات البشرية التي أخضعتها سياسيا واقتصاديا واستلبتها ثقافيا . أقول إذا كانت هذه الدول تعاني حتى اليوم من المشاكل الثقافية، فإن الدول النامية أكثر قابلية بأن تعاني منها وبحدة، ذلك لأنها لم تعرف الثورة البورجوازية قبل الاستعمار ولأن هذا الأخير حين عرفته، غير العقلية السائدة فيها وفتح المجال أمام البورجوازيات الوطنية. غير أن الظروف التي تحركت فيها بورجوازيات أوربا وأمريكا لم تتوفر لدى البورجوازيات الوطنية في الدول النامية.

ومما لا يساعدها كثيرا على أخذ مكان الزعامة في ميدان الثقافة الوطنية اعتمادها مضطرة في الدرجة الأولى على اللغة الأجنبية ونمو الوعي التاريخي والثقافي لدى المثقفين الشبان كنتيجة حتمية للصراع الذي يقتسم العالم، والتناقض الموجود بين هذين الموقفين، إذا أضيف على عدم وجود لغة قومية واحدة، وجبن الزعامة السياسية، وانعدام الفعالية الجماهيرية أو ضالتها ... كل ذلك أدى إلى خلق أزمة خطيرة، يعقدها التخلف الاقتصادي والتأثيرات الخارجية بجميع أنواعها.

وبظهور فكرتي الاستعمار الثقافي والإمبريالية الثقافية بعد أن تم الاتصال فعلا، بين أوربا والدول النامية في إطار الاستعمار الفعلي، أولا، ثم في إطار تبادل المصالح المختلفة بعد الاستقلال. أقول بظهور هاتين الفكرتين اتخذت

أزمة الشعوب النامية بعدا آخر معقدا وحاسما في آن واحد . هذا البعد يتلخص في وجود صراع يتوتر أكثر فأكثر بين الرغبة القوية في تحقيق تحرير تام من مستعمر الأمس، ثقافيا ولغويا واقتصاديا، والاستفادة، في نفس الوقت، مما حققه من تقدم في جميع الميادين، قلت عنه بعدا معقدا لأن التكافؤ بين الغاية والوسيلة غير موجود . فالغاية في علو الطموح ونبله وشفوفه، والوسيلة لا تكاد ترتفع عن قيود الواقع وعجز التخلف، وقلت عنه بعدا حاسما لأن الموقف الذي سيتخذ يجب أن يكون حاسما والاختبار الوحيد يجب أن يكون في مستوى الطموح، طموح الشعوب النامية إلى التحرر والنهوض. وكل من التحرر والنهوض لا يمكن أن يتأتى إلا في إطار مفهوم محدود واضح للثقافة الوطنية تراعي فيه جميع المعطيات الموضوعية المحلية لكل بلد . وتحليل لمفهوم الثقافة الأجنبية، ولطبيعة العلاقات التي ستربطنا بها .

لا أنكر أن هذا ليس بالأمر الهين، ولكنه في اعتقادي أحسن مشروع حقيقي في حل المشكل الثقافي في البلدان النامية، أما اختيار الحلول السهلة التي لا تربطها بالواقع التاريخي والمعاش جذور فأقل ما ينتج عنها هو البلبلة وعدم الاستقرار، وقبر كل إبداع أصيل.

إن الاختلاف والتنوع في ميداني الثقافة واللغة اللذين يعاني منهما كثير من الدول المتخلفة واللذين يعتبرهما الكثيرون من المشاكل العويصة والخطيرة التي تواجهها، ستتحول بأعجوبة إلى مصادر غنية متكاملة لثروة هذه البلدان الثقافية، إذا ما اعترف بهذه المصادر، واحترمت مقوماتها، ونميت كلها على قدم المساواة، أما إذا أهمل بعضها أو كلها، فستبقى المشاكل قائمة حتى تجد لها الحل الطبيعي بوسيلة أو بأخرى.

### المشكل الثقافي في المغرب

المغرب دولة متخلفة، حصوله على استقلاله، وانتهاء عهد الاستعمار الفعلي أظهر تناقضات، لا أقول جديدة، بل كانت ضرورة النضال ضد المستعمر قد

أخفتها، هذه التناقضات تحولت بسرعة من تناقضات لا تسترعي اهتماما كبيرا من الرأي العام إلى مشاكل حادة ذات خطورة كبيرة، فخلقت أحزابا مختلفة أو جماعات غير منتظمة هذه المشاكل، رغم ارتباطها المتين، يمكن تصنيفها، تسهيلا لطرحها بوضوح، إلى نوعين:

أولا: مشاكل اقتصادية ناتجة عن كوننا مجتمعا متخلفا يطمح إلى التقدم والرقي في ظروف تاريخية تستوجب التنمية السريعة حتى يمكن التغلب على العوامل المعاكسة لكل تنمية والتي يحتضنها مجتمعنا.

ثانيا: مشاكل إنسانية حضارية تمتد جذورها إلى أعماق الماضي، وهذه في نظري أشد خطورة من النوع الأول، لأنها وثيقة الصلة بكل ما في الإنسان من إنسانية: بكرامته كإنسان، بأصالته كشخصية، وبماضيه كبعد من أبعاده وبكبريائه كموجود معنوي يكره الذوبان والاستلاب.

هذا النوع من المشاكل كان دائما مطروحا منذ كان الإنسان. ولكن بأشكال مختلفة: أناني، عائلي، قبلي، إقليمي، ديني، وطني وثقافي في آخر المطاف. وقد يطرح مشكلا آخر في المستقبل.

وبما أن المشكل الثقافي، في نظري، هو المطروح بحدة كبيرة في أنحاء كثيرة من العالم الحاضر بما فيها بلادنا. وهو الذي يمكن أن يؤدي بنا، وفي أقرب الآجال، إلى عواقب وخيمة، أكثر مما لو كانت المشاكل الاقتصادية هي وحدها المطروحة، فإنني سأحاول أن أبدي فيه وجهة نظري بكل ما يستوجبه علي حبي لوطني من الصراحة والجرأة والموضوعية.

إن خطورة المشكل الثقافي في بلادنا ليس ناتجة عن مجرد وجوده كحقيقة مجتمعية ثابتة اجتماعيا، بل عن عدم طرحه بجرأة، وموضوعية وهذا شيء إن لم يكن طبيعيا فهو على الأقل منطقي لأن الذين مكنتهم الظروف من أولوية طرحه، لم تسمح لهم وضعيتهم من معالجته بغير الطريقة التي عالجوه بها إلى حد الآن. كما أن ثقافتهم لم ترفعهم إلى حد تجاوز المستوى الأناني في التفكير

إلى المستويات الموضوعية. وهذه الأخيرة هي وحدها الخليقة باكتشاف المفاهيم الحقيقية للثقافة المغربية. (12)

## المشكل الثقافي مشكل حقيقي

إننا لا نطرح مشكلا مجردا أو خياليا لا علاقة له بالواقع المعاش لمجتمعنا، بل إننا لا نطرح مشكلا لا يطرحه غيرنا في بلادنا وغير بلادنا لأن المشكل الثقافي موجود ولا يمكن لأي كان أن يرفعه أو يخفيه، وإنما الشيء الجديد في موقفنا هو أننا نطرحه بشكل لم يقتنع به غيرنا إلى حد الآن. وذلك لأسباب كثيرة ومعقدة، أهمها ما له من أبعاد تاريخية وسياسية وثقافية أي أنه في جميع الحالات يدخل في التركيب البنيوي لمجتمعنا ويمكنه أن يؤثر فيه تأثيرا كبيرا إن لم نقل جذريا سواء أبقي على ما هو عليه أو حل حلا موضوعيا وعادلا. وهذا التغيير هو الذي يخيف الكثيرين من المسؤولين ويلتجئون إلى الحلول السهلة بالعمل على تغليب جانب على جانب بدعوى الفعالية وربح الوقت وأحيانا بدعوى الوظيفية البسيطة التي لا تكاد تخفي انحيازهم وذاتيتهم المندفعة.

قلنا المسؤولون، ونعني بذلك، أجهزة الدولة والأحزاب السياسية والمنظمات النقابية والثقافية، وكذا المثقفين بصفة عامة، لأن المشكل الثقافي في بلادنا مطروح بالنسبة إلى هؤلاء جميعا، ولكل موقفه وحججه، غير أنه يلاحظ أن أغلبيتهم يلتقون من حيث الغاية، ويختلفون إلى حد ما في الوسائل والطرق المؤدية إلى الهدف المقصود، فالمشكل في نظرهم يتلخص في وجود لغتين تتنافسان السيطرة على البلاد: «لغة رسمية تتوفر على إمكانات الدولة الضخمة... هذه اللغة هي العربية، ولغة أجنبية طارئة جاءت مع الاستعمار وفرضت على المغاربة فرضا، وبقيت بعد الاستقلال وسيلة ضرورية بالنسبة للبعض الآخر». وهذا هو ما يظهر على الأقل على الصعيد السياسي.

ومع ذلك يمكن أن نلاحظ بعض الفروق بين مواقف كل من الأطراف المعنية فإذ كان الكل متفقا على هدف واحد هو التعريب فإن وسائلهم هي وحدها التي

تختلف، فالدولة مثلا ترى أن تحقيق الهدف ينبغي أن يكون تدريجيا (13) بينما تريد الأحزاب السياسية والمثقفون المنتمون أن يكون بسرعة مع توفير كل ما يتطلب ذلك من وسائل وإمكانات. أما المثقفون الغير المنتمين فإنهم يظهرون أو يعانون، على الأقل - بعض التردد - مع أنهم لا يخفون ميلهم إلى التعريب إيمانا أو تقية.

هذه المواقف كلها لا يمكن إيرادها دون وصفها بشيء من الغموض وكأن وراء كل رأي من الآراء المذكورة نوايا تقتضي الضرورة اخفاءها، أو كأن أصحابها يوقنون بوجود حقيقة أخرى يخفونها ويخافون أن يفاجئهم ظهورها وهم على هذه الحال.

وبالفعل، فإن مقارنة بسيطة بين شعارات المدافعين عن التعريب من الشخصيات الحزبية والرسمية... وبين سلوكهم اليومي في بيوتهم ومع أصدقائهم، تبين بوضوح أنهم لا يؤمنون بشعاراتهم بل يستعملونها ليستهلكها الغافلون والمؤلفة قلوبهم من الشعب.

وبما أن هذه اللعبة دامت أكثر من عشرين سنة، فإن البعض منا أدرك كل الإدراك أن الحيلة ليست بليدة في حد ذاتها، لأن الهدف المقصود من تلك الشعارات ليس احلال العربية محل الفرنسية بقدر ما هو رغبة في محو لغة ثالثة وهذا يتحقق يوما بعد يوم، وأن اللغة الأجنبية أو اللغات الأجنبية تقتصر أكثر فأكثر على النخبة المحظوظة. (14)

ويبدو لي أن هذه الحقيقة المخفية، قصدا، قد ساهمت إلى حد كبير في جعل المشكل الثقافي في بلادنا مشكلا سياسيا مزمنا.

ومعنى كل هذا أن المشكل لم يطرح على حقيقته لذلك يجب مشاركة منا في الحيلولة دون استمرار الأزمة، أن نطرحه بشكل آخر.

إننا متفقون على أن الفرنسية لغة أجنبية تهدد كياننا كأمة ذات أصالة وحضارة متميزتين، إذا احتفظت بالمكانة التي تحتلها الآن في بلادنا ولكننا لا

نؤمن مع ذلك على أن أحسن الوسائل للقضاء عليها هو التعريب السريع المرتجل، لأن هذا لا يمكن أن تكون له نتائج وخيمة على أجيالنا الصاعدة. أما الذين يرون هذا الحل فلا يستعملونه إلا للاستهلاك السياسي المسموم.

أما الشيء الذي لا يجمعنا فيه اتفاق الرأي فهو أننا لا نعتبر بحال اللغة العربية وحدها اللغة الوطنية الوحيدة في وطننا، لأن في ذلك إجحافا كبيرا، وتضليلا سافرا، وبعدا عن الحقيقة الاجتماعية التي نعيشها، فبجانب العربية، توجد اللغة الأمازيغية التي ما تزال تستعملها نسبة كبيرة من مواطنينا وفي مختلف أنحاء المغرب، وهذه هي الحقيقة المرة التي يخفيها أو يتجاهلها المسئولون في هذه البلاد. نعم إن لهذه الحقيقة خطورتها وماضيها. أما عن ماضيها فلا نعتبر أن المغاربة مسئولون عنه، بل الاستعمار هو الذي حملها من خبثه ما جعلنا جميعا نتقزز كلما أثيرت أمامنا بشكل أو بآخر، وأما خطورتها فلا أظن أن تلافيها كامن في إهمالنا لها وتجاهلنا لوجودها، بل إننا بعملنا هذا لا نزيدها إلا تأزماً.

## الجذور التاريخية للمشكل

قد لا آتي بجديد في هذا الباب ولكن ضرورة وجهة نظرنا، تحتم علينا التذكير بالأصول التاريخية للمشكل، كلنا يعلم أن افريقيا الشمالية كانت دوما، نظرا لموقعها الجغرافي - هدفا للتدخلات الأجنبية التي غالبا ما تقتحم حدودها وتستقر داخلها بشكل من الأشكال ولمدة معينة، كان هذا يقع كلما ظهرت قوة جديدة على حوض البحر المتوسط، فكان التدخل الفينيقي ثم الروماني، فالعربي وأخيرا الفرنسي - الاسباني. كل هذه التدخلات تشترك جميعها في كونها أجنبية لغة وحضارة وفي كونها تخطت إلينا الحدود بقوة السلاح، وفي كونها حاولت أن تفرض لغتها وحضارتها على الأمازيغيين، وفي كونها كانت تستغل البلاد والسكان استغلالا ماديا. هذا إذا حاولنا أن ننظر نظرة موضوعية. أما وقد نجحت المحاولة العربية روحيا على الأقل، فإن الكلام عنها بهذه الطريقة، لابد وأن يثير الكثير منا وخاصة أولئك الذين ينتهزون كل الفرص

لاقبار كل محاولة لتوضيح مشاكلنا . أما إذا كنا نحن نجرؤ على إبداء مثل هذه الآراء فلأننا نميز أحسن ما يكون التمييز بين حقيقتنا الاجتماعية والحضارية كمغاربة مسلمين وطبيعة الغزو العربي كحركة تاريخية جاءتنا من الخارج حاملة معها بالضرورة أنماط عيش مختلفة.

ونميز كذلك أحسن ما يكون التمييز بين ديننا الحنيف كرسالة الاهية سامية تطفح بمعان إنسانية شاملة لا تعرف الحدود كيفما كان نوعها وبين العرب كبشر يتصفون بكل ما يتصف به الجنس البشري من مساوئ ومحاسن فإذا كان الإسلام كدين منزها كل التنزيه، فإن تنزيه كل الذين عملوا جنودا في نشره هنا وهناك شيء لا يقبله منطق. إن الكثير من الأخطاء يمكن أن ترتكب عن حسن نية، إلا أن كونها كذلك لا يمنع في شيء اعتبارها أخطاء. ورغبة أننا لسنا الآن بصدد تعداد الأخطاء المرتكبة في حق سكان شمال إفريقيا بعد الفتح الإسلامي مباشرة، ومنذ ذلك الوقت، من طرف الولاة الأمويين والعباسيين وغيرهم، فإنها بصفة عامة أدت إلى انتفاضات قوية ضد الحكام العرب آنذاك والذين يعتبرون استمرارا لهم فيما بعد. هذه الانتفاضات كانت ولاشك مصحوبة بشعور لا أقول قومي ولكن بالشخصية المتمايزة بين أولئك الثائرين الأمازيغيين المسلمين وأولئك العرب المسلمين. ورغم أن الأحداث التاريخية التي جاءت من بعد أثبتت ضعف ذلك الشعور إذا قورن بقوة مفاهيم الدين الإسلامي التي كانت وقتذاك تفهم في كونيتها فهما ظهر الآن خطؤه.

كان الإسلام واللغة العربية مقترنين، أي أن الإسلام بدون عربية لا يتصور، هذا التفسير ما يزال سائدا عندنا على الأقل - رغم ثبوت خطئه في أراضي إسلامية أخرى. معنى ذلك أن الإسلام دين يمحو بالضرورة لغات كل البلدان التي يصبح دين سكانها، وإذا قلنا لغة - أي لغة - لابد أن نعني ثقافة وحضارة معينتين، لأن اللغة وثيقة الصلة بمن تنتمي إليهم. أي أننا إذا قلنا العربية، فإننا نقصد بالضرورة العرب وثقافة وحضارة العرب، وهاتان تختلفان أيضا بالضرورة عن ثقافة وحضارة المغاربة.

وإذا كان القرآن قد نزل بالعربية، فإن الله تعالى حين فعل لم يخلق لغة عربية جديدة لا يفهمها العرب، بل كان ذلك باللغة العربية نفسها التي كانت من قبل، محملة بكل مقومات المجموعة البشرية التي كانت تتكلمها.

ورغم التغير الكبير الذي أدخله الإسلام على حياة العرب فإن الاستمرار الحضاري، في بعض جوانبه على الأقل شيء لا يمكن نفيه. واللغة عامل قومي في ذلك الاستمرار فالأدب الجاهلي الذي كان شفويا قبل الإسلام، جمع في عهد الإسلام، وقواعد اللغة العربية التي لم تكن مضبوطة قبل الإسلام درست وضبطت بعد الإسلام وتقاليد وعادات العرب الجاهليين، اهتم بها المسلمون أيما اهتمام في أعز عصور الدولة الإسلامية، ثم ألا يقضي تلاميذنا اليوم وقتا كبيرا في حفظ وفهم المعلقات وغيرها من الأدب الجاهلي...»؟

فلو كان الإسلام يعني الكونية محو كل مقومات الشعوب التي تؤمن به، لطبق ذلك أولا وقبل كل شيء على العرب أنفسهم، ولنزل القرآن بلغة جديدة، يعلمها الله لنبيه، ويضطر كل المسلمين إلى ترك لغاتهم، التي أراد الله لها أن تكون متنوعة ومختلفة، وتعلم اللغة الجديدة! اللهم إلا إذا اختار الله فعلا أمة العرب وجعلها فوق جميع الأمم الأخرى التي خلقها...

ومعلوم أن المقياس الوحيد عند الله تعالى هو التقوى. وباختصار فإن الإسلام مبدأ القومية لا يكونان أي تناقض، غير أن التناقض يوجد بين قوميتين أو قوميات.

وإذا كنا لا نناقش الجانب الديني، لأنه في نظرنا لا يطرح مشكلا اجتماعيا، لأننا، والله الحمد، مسلمون فإن المشكل الثقافي ما يزال مطروحا، لأن المغاربة لم يتعربوا جميعا.

**ع. أوزوليط**

**هذا المقال، لم يُكتب له أن يرى النور، لأن المجلة التي نشر بها، »أمازيغ« سحبت ومنعت سنة 1981. أما صاحب المقال فقد أحيل على القضاء هو وثلة آخرون؛ وحكمت عليه المحكمة بالسجن؛ أمضى منها سنة كاملة بتهمة المس بأمن الدولة.**

**هوامش:**

(1) لقد كتب هذا المقال منذ ثماني سنوات، وهذا هو سبب وجود بعض الإشارات إلى ما جد في الموضوع خلال السنوات الأخيرة، وبما أن هذا الجديد لم يحدث انقلابا في معطيات المسألة الثقافية وبما أن الأفكار الواردة في المقال لا تهم إلا الجوانب العامة للموضوع، فإننا سمحنا لأنفسنا بنشره كما هو، مع إضافة بعض الهوامش التي نرى أنها ضرورية لإتمام الفائدة.

(2) قلت لم يطرح بجدية، لأن عنصرا هاما من عناصره الأساسية، لم يدخله في الاعتبار كل الذين يتوفرون على الوسائل المعنوية والمادية لطرحه. هذا العنصر هو عنصر اللغة والثقافة الأمازيغيتين.

(3) وفي هذا الصدد يقول سيلفوبروكان « أن أهمية الأمة الأثنية كانت مهملة إلى حد كبير على المستويين النظري والعلمي في الأدب الماركسي»، أنظر أيضا ما كتبه (موزيس كولدينك) عن المشكل في ايرلندا.

وأكبر دليل على صحة ما قلت هو اهتمام لينين بموضوع القوميات الثقافية في روسيا قبل ثورة 1917، بل أنه اعترف بوجودها واحترامها والعزم على تنميتها قبل نجاح الحركة البلشفية في التاريخ المذكور.

(4) انظر (برونيسلا ومالينوفسكي) نظرية علمية على الثقافة ص.35.

(5) انظر (أ. مارتينيه) عناصر اللسانيات العامة ص.5.

(6) كثير من اللغات العريقة تجاوزتها لغات حديثة نسبيا تجاوزا كبيرا في ميادين شتى: اللغات الشرقية واللغات الغربية مثلا، ومعلوم أن هذا التفاوت لا يمكن إرجاعه إلى عجز ذاتي بالنسبة للاوائل أو إلى ميزة كمال ذاتية بالنسبة للاواخر بل لأسباب أخرى كثيرة.

(7) انظر (برونيسلا ومالينوفسكي) نفس المرجع أعلاه نفس الصفحة.

(8) إن ما كتب حول المشاكل الثقافية في العالم الغربي كثير جدا، وما يكتب عنها ليس من السهل تتبعه لأنها مشاكل الساعة بكل مظاهرها العنيفة والهادئة.

(9) يبدو أن الحكومة الاشتراكية الفرنسية واعية الآن بطبيعة المشكل الثقافي واللغوي داخل فرنسا وعازمة على حله حلا مناسبا وهذا ما قاله وزير الداخلية (گاستون ديفير) في استجواب له أجرى بتاريخ 10 يونيه 1981. ومما قال فيه (أن تدريس اللغات المحلية سيخلق في عين المكان نشاطا فكريا كبيرا، وحياة إقليمية أكثر نشاطا وحياة وطنية متينة)

أنظر ما كتبه (فرانسوا ميتيران) في الموضوع في كتابه (هنا والآن) الصادر في الخريف الماضي.

(10) خصوصا في عالم اليوم الذي أصبح فيه هذا التقدم مرتبطا ارتباطا وثيقا بمراكز معينة من العالم. وأن الاتصال بها لا يتم إلا بداخل أنظمة ثقافية وحضارية محددة، تفرضها هذه المراكز على المواقع القوية. إن التقنية التي تحتاجها الدول النامية، والتي تصدرها الدول الصناعية، ليست بكما، ولو ترجم أفكار ومفاهيم لا يمكن تجريدها منها بمجرد تغيير اسمها أو إعادة تركيبها.

(11) (إنني أفضل التعدد الذي يقبل الهوية الخاصة لكل شعب) ءامادو مختارمبو 1980.

ويرجع هذا على الخصوص في نظرنا، إذا أقمنا مقارنة بين السهولة النسبية التي طرح وعولج بها المشكل الثقافي واللغوي في إفريقيا إلى اختلاف طبيعته في كلتا الجهتين. فاللغات التي تكتم أنفاس اللغات الإفريقية في القارة السوداء هي الفرنسية والإنجليزية والبرتغالية. وهي لغات المستعمر الحديث، في حين أن الأمر عندنا يتجاوز هذا المستوى من حيث التعقيد لأن لدينا لغة وطنية قوية ماديا ومعنويا ولغة وطنية أخرى لا تقل أهمية عن الأولى من حيث عدد متكلميها على الأقل ولكنها مهملة عن قصد وذلك لأسباب تاريخية وسياسية.

(12) لا بد أن نشير هنا إلى أن المواقف تجاه اللغة والثقافة الأمازيغيتين بدأت في السنوات القليلة الماضية تتغير لصالحهما وأريد أن أذكر هنا على الخصوص ما قاله صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني.

**نشر هذا المقال بمجلة "أمازيغ" عدد 1، السنة الأولى 1981.**

# فهرس

## نبذة مختصرة عن حياة
## الأستاذ المرحوم علي صدقي أزايكو (1942-2004)

**الولادة والنشأة :**

- ازداد الأستاذ علي صدقي أزايكو رحمه الله سنة 1942 بقرية إكران ن تاوينخت قريبا من أولاد برحيل بإقليم تارودانت.

**الدراسة :**

- بدأ دراسته الابتدائية بتافنكولت بنفس الإقليم؛
- أكمل دراسته الابتدائية والثانوية بمراكش.

**التوظيف :**

- اشتغل بالتدريس بمركز ايمنتانوت سنة 1962 ؛
- ثم تابع دراسته الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، وحصل منها على الإجازة في التاريخ سنة 1968 ؛
- اشتغل بالتدريس في الثانوي بمدينة الرباط بعد حصوله على الإجازة في التاريخ؛
- إلتحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط أستاذا لمادة التاريخ ابتداءا من سنة 1972.

**بعض أنشطته في المجال الثقافي:**

- يعتبر من المؤسسين الأوائل لجمعية البحث والتبادل الثقافي (AMREC) سنة 1967 ؛
- عضو مؤسس للجمعية الثقافية الأمازيغية (A.C.A) سنة 1981 بمعية الأستاذ محمد شفيق، والمقاوم عبدالحميد الزموري ونشطاء آخرين في الحقل الأمازيغي؛
- عضو فعّال في إصدار دورية أرّاتْنْ (الكتابات) في جمعية البحث والتبا (AMREC).

**تضحياته :**

- من أجل أفكاره حول الثقافة الأمازيغية سُجن لمدة سنة على إثر نشر الموضوع سنة1982 ؛
- حُرم من استئناف عمله لمدة سنة كاملة بعد تسريحه ؛
- توفي بالرباط يوم 10 شتنبر2004، تغمده الله بواسع رحمته ؛
- حظي بالعفو الملكي الشامل، والرعاية الصحية من طرف جلالته في آ
- تفضل صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله ببعث رسالة تعز إلى أسرة الفقيد.



9 درهم